مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٨ ، العدد: ١ السنة : ٢٠١٣ ، ص١٤٢ ـ١٧٩

جغرافية مكة وعلاقتها بالمياه
في العصور الإسلامية

الأستاذ الدكتور **المدرس المساعد**
جاسم ياسين الدرويش **علي قاسم جابر العلياوي**
جامعة البصرة– كلية التربية – قسم التاريخ

الخلاصة

هناك علاقة وثيقة بين الطبيعة الجغرافية لمدينة مكة المكرمة والمياه ، بدءا بالاسم حيث يُعتقد أن اسم مكة مشتق من عملية استخراج المياه فيها ، باعتبار إن مكة الماء أي مصه ومنه جاء اسم مكة ، كما إن الطبيعة التضاريسية لمكة المكرمة بانتشار الجبال والأودية وطبيعة تربة الأودية المسامية التي تسمح بتسرب الماء إلى داخلها جعلها تشكل أحواضا كبيرة من المياه الجوفية وكونت مصدرا مهما لمياه الآبار ، كما ساهمت بيئتها الصحراوية الحارة الجافة على ارتفاع درجة التبخر وعدم انتظام كمية الأمطار وتعرضها للرياح المحملة بالغبار والرمال ، فضلا عن إن التركيبة الصخرية لجوف الأرض في مكة ووجود الصدوع والشقوق والفواصل فيها كان أحد عوامل تغذية المياه الجوفية لبعض الآبار المحفورة في الصخور .

المقدمة * :

لقد أصبح من المسلم به ، أن دراسة العناصر الجغرافية لأي بقعة تدور عليها أحداث البحث ، تعد من أولى الأولويات في طريق إنجاز دراسة علمية رصينة ، ويزداد هذا الاتجاه تأكيداً عندما يتعلق الأمر بالمياه لأنها أساس الحياة بأشكالها المختلفة ، فضلاً عن كونها عنصراً أساسيا من عناصر الجغرافية ، وبما إن عناصر الجغرافية تتفاعل بعضها مع البعض الآخر وتتبادل التأثير فيما بينها ، لذا اقتضت الضرورة في مثل هذا البحث أن يسلط الضوء على الطبيعة الجغرافية لمكة المكرمة ، بقدر ما يتعلق الأمر بالمياه والعناصر الجغرافية المؤثرة فيه .

وقد تناول البحث أولا اسم مكة وعلاقته بالماء ثم حدود مكة الجغرافية التي شملها البحث والتضاريس ثم المناخ وطبقات الأرض .

أولاً :أسم مكة وعلاقته بالماء

لقد تعددت الأسماء التي ذكرها الإخباريون لمكة [١] كما تنوعت تفسيراتهم لتلك الأسماء [٢] ولعل ذلك أمر طبيعي كونه يتعلق بمدينة الإسلام الأولى التي تحتضن الكعبة المشرفة ، وهذا ما أشار إليه النووي بصراحة معللاً كثرة الأسماء بقوله: " واعلم أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى ، كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نعلم بلداً أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل الأرض٠٠٠" [٣] وهذه هي وجهة نظر القدماء في هذا الموضوع،لكن البعض من الباحثين المحدثين يتحفظ على هذه التفسيرات، فمثلاً الدكتور جواد علي يرى إن سبب ذلك هو جهلهم باسمها القديم، قائلاً: " ولعلماء اللغة بعد، تفاسير عديدة لمعنى مكة يظهر من غربلتها إنها من هذا النوع المألوف الوارد عنهم في تفسير الأسماء القديمة التي ليس لهم علم بها فلجأوا من ثم على هذا التفسير والتأويل " [٤] وهذا الرأي يكون مقبولاً إلى حدٍ ما إذا كان الآثاريون

قد عثروا على أسم لمكة مطموراً تحت سطح الأرض [٥] يقطع الشك باليقين ، لا أن يكون الاعتماد على المقابلات اللغوية بين ما ذكره بطليموس [٦] عن اسم مدينة سماها(Macoraba) وبين كلمة (مكربا) الواردة في اللغة اليمنية القديمة [٧] قالوا بأنه أقتبسها من تلك اللغة وهي تعني مكة [٨] معتمدين على التشابه اللفظي بين الكلمتين "مكربا" و "Macoraba " بالرغم من كونهما ينتميان إلى لغتين مختلفتين اليونانية واليمنية القديمة ، ثم بدءوا بعد ذلك يقدمون التفسيرات ، كمن سبقهم من اللغويين والمفسرين ، مثل ما ذكر الشريف بقوله : " فمكة أو مكرب كما ذكرها بطليموس كلمة يمنية مكونة من " مك" و "رب" ومك بمعنى بيت فتكون مكرب بمعنى " بيت الرب" أو بيت الآله ومن هذه الكلمة أخذت مكة أو بكة بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب " [٩] ،ثم يدعمون ذلك برأي مفاده إن أول من استوطن مكة هم أقوام من أصل يمني ، إذ أقاموا عدت مراكز تجارية في طريقهم للشام من ضمنها مكة [١٠] ،ونحن هنا لا نريد أن نعترض على هذا الرأي بقدر ما نسجله من ملاحظات نترك للقاريء الحكم عليها، لأن كل الآراء تقع تحت طائلة الترجيح وليس هناك دليل علمي قاطع ، فمن ذا الذي يستطيع أن يجزم بان بطليموس عندما ذكر "Macoraba " كان يقصد بها لفظة "مكرب" ولم يقصد "مكة" ؟ ألم يتوقع الدكتور جواد علي بأن بطليموس قد أحدث تغييرا في الكلمة الأصلية حتى تتناسب مع لغته التي يتكلم بها؟ [١١] ، ثم هل نستطيع أن نقيم دليلاً على التشابه اللفظي "الثاني" بين "مكة" و "مكرب" بالرغم من الاختلاف

بين اللغتين العربية واليمنية القديمة؟ أي نعتمد على المقابلات والموازنات اللغوية في إثبات حقائق علمية ؟ [١٢] ، إن هذا المنهج على ما يبدو متأثر إلى حدٍ كبير بمنهج فئة من الباحثين الغربيين عرفوا بالمستشرقين [١٣] الذين أصيبوا بهوس التجذير للكلمة في اللغات الأخرى ، بعد أن يقتطعوها من سياقها الذي وردت به ودلالاتها التي تدل عليها ، وهذا المنهج في كثير من الأحيان يجانب الحقيقة وذلك لاختلاف التفسيرات التي يقدمونها للكلمة الواحدة، فمثلاً المستشرق بروكلمان [١٤] يرى أن اسم مكة مشتق من كلمة "مقرب" التي تعني الهيكل [١٥] بينما يرى الدكتور جواد علي إن "مقرب" من التقريب "أي مقرب ،فهو مقرب أقرب الناس إلى الآلهة" [١٦] ثم من يثبت أن قبائل اليمن هي أول من أستوطن مكة واتخذ منها مركزا تجارياً؟ ألم تشر النصوص إلى أن العمالقة [١٧] وهم من قبائل العرب البائدة ، هم أول من استوطن مكة قبلهم [١٨] ثم تطورت بعد أن توفر عامل الاستيطان الأساس وهو الماء الذي أستنبط بعد هجرة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل وزوجته هاجر إليها ، متمثلاً بزمزم كما يذكر أهل الأخبار [١٩] وإذا سلمنا ، وكما يذكرون هم ، بأن رأيهم يعتمد على روايات أهل الأخبار " ولأهل الأخبار روايات تؤيد هذا الرأي " [٢٠] فأن روايات الإخباريين في هذا المجال متضاربة كثيراً ولا يمكن الاعتماد عليها إلى هذا الحدً ، ورغم ذلك ، فأن رواياتهم تشير_وكما أشرنا قبل قليل_ إلى إن العمالقة هم أول من استوطن مكة ،ثم جاءت بعد ذلك قبيلة جرهم [٢١] ، وإن كان هناك اختلاف في نسبتها إلى قبائل اليمن[٢٢] ،إلا أنها كانت تتكلم العربية [٢٣] ،وليس لغة يمنية قديمة ، وإن سكنهم لمكة جاء بعد حفر زمزم ، أما خزاعة [٢٤] فهي من قبائل اليمن التي هاجرت في مدة متأخرة عن تلك القبائل[٢٥] ، وعليه فهل يمكن أن تطلق تلك القبائل تسميتها على هذا المكان ؟٠

وتجدر الإشارة إلى أن هناك طرحاً آخراً ، يتفق مع هذا الطرح من حيث المضمون ،إلا انه يختلف عنه من حيث لغة الاشتقاق ، وصاحب هذا الطرح جرجي زيدان الذي يرى بان أسم مكة مشتق من اللغة الآشورية أو البابلية ، إذ قال : " والأرجح عندنا أنه آشوري أو بابلي لأن "مكا" في البابلية " البيت" وهو أسم الكعبة عند العرب " [٢٦] ودليله في ذلك ، إن العمالقة هم من أطلق التسمية على هذا المكان بعد هجرتهم من بلاد الرافدين " كأنها سميت بذلك من عهد العمالقة على أثر هجرتهم من بين النهرين ، فسموا المكان بها إشارة إلى امتيازها بالبناء الحجري عن سائر ما يحيط بها من البادية" [٢٧] ،والملاحظ إن هذا الرأي لا يختلف كثيراً عن الرأي الذي سبقه، لذلك يبدو إن أسم (مكة) أسم قديم جدا وليس مستعار من اللغات القديمة ، وذلك لسبب وجيه وهو إن موضع مكة موضع قديم وردت أشارات عنه في بعض كتب التفسير والحديث تشير إلى أن بناء الكعبة كان في هذا الموضع منذ عهد آدم (عليه السلام) [٢٨] مستندين في هذا الرأي إلى قوله تعالى : :(**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**)(آل عمران/٩٦) وإن إبراهيم (عليه السلام) أقام قواعد ذلك البناء القديم [٢٩] حسب ما ذكر القران الكريم ، قال تعالى : (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) (البقرة/١٢٧) فإذا كان موضع البيت المبارك في تلك البقعة المباركة منذ ذلك التاريخ ، أي " يكون بناء الكعبة قديماً يكاد أن يساوي عمر الأرض نفسها " [٣٠] فالقران الكريم أصدق من سماها باسمها (مكة) و(بكة) ٠

بقي الآن أن نعرف من أين أشتق اسم مكة، وهل لذلك علاقة بالماء ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال لا بد أن نشير إلى إن هذا الاسم قد اقترن بها على مر التاريخ ، وقد صرح به القرآن الكريم في لفظين متقاربين ، بقيا

مثاراً للتفسيرات والتأويلات بين الذين تناولوا هذا الموضوع من القدماء والمحدثين ، كما سنلاحظ بعد قليل ،الأول "مكة" في قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)**(الفتح /٢٤) والثاني "بكة" في قوله تعالى :**(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)**(آل عمران/٩٦) هذا مع تأكيد المفسرين على أن القران الكريم قد أشار لها بعدت أسماء أخر [٣١] ، لكنها لم تقترن بها كما أقترن أسم "مكة" ، ولكي نبحث عن العلاقة بين هذا الاسم والماء ، لابد لنا أن نبحث في الجذر اللغوي لهذا الاسم ، وهو حسب ما يذكر أهل اللغة ، " المك" الذي ياتي بمعنى " المص" نحو قولهم : " مك الفصيل ما في ضرع أمه يمكهُ مكاً وامتكهُ وتمكمكهُ وتمككهُ ومكمكهُ ، امتص جميع ما فيه " [٣٢] ومك العظم مكاً وامتكه وتمككه وتمكمكه : امتص ما فيه من المخ" [٣٣] ومككت الشيء مصصته [٣٤] والمكمكة عند إبن دريد شرب الشيء بأجمعه ، إذ قال : " المكمكة : يقال مكمك الفصيل ما في ضرع أمه شربه أجمع " [٣٥] إذن " المك" هنا بمعنى الامتصاص الشديد أو امتصاص الشيء بأجمعه ، ولكن ما هو الشيء الذي يمص في هذه المدينة حتى تكتسب اسمها منه؟ هذا ما سوف يكشفه سياق البحث ٠

وإتماماً للفائدة يجب علينا أن نتعرف على المعنى اللغوي لكلمة " بكة " التي ذكرها القرآن الكريم كاسم آخر لمكة ، حيث ذكر اللغويون بان " البك "أشبه ما يكون بجمع بين الأضداد ، إذ ذكر الفراهيدي بأن البك : دق العنق أو يعني الازدحام [٣٦] ،بينما أبن دريد يرى بأن هذا اللفظ قد جمع بين الأضداد ، إذ قال : "بك الشيء يبكه بكا إذا خرقه وفرقه والبك الازدحام وكأنه من الأضداد عندهم من قولهم تباك القوم إذا أزد حموا وركب بعضهم فوق بعض" [٣٧] ،أما أبن منظور فأنه أستعرض تلك الآراء ثم قال : إن البكبكة تعني الازدحام [٣٨] ،إذن "البك" تعني التفريق وقد تعني الازدحام ، وفي هذه الحالة يكون سياق "الكلمة" في النص هو الذي يحكم على معناها ، ولعل ذلك هو الذي يعلل لنا السبب في أن القران الكريم يُسمي مكة تارة باسمها الصريح " مكة " وتارة "بكة" ، وهنا اختلفت آراء العلماء في تفسير ذلك ، فمنهم من قال : إن "بكة" يطلق على موضع المسجد لازدحام الناس فيه و" مكة " اسم يطلق على المدينة بصورة عامة [٣٩] ،ومنهم من قال إنهما بمعنى واحد لأن العرب كانوا يبدلون حرف (الميم) بالباء لقرب المخرجين نحو قولهم :ضربٌ لازب ولازم [٤٠] وعلى الرغم من كون بعض الباحثين المحدثين قد انقسمت مواقفهم ، ما بين مؤيد للرأي الأول [٤١] أو متبني للرأي الثاني [٤٢] ،إلا أن سياق الآيتين الشريفتين هو الذي يحدد المعنى والسبب ، فعندما تحدث القران الكريم عن المدينة ، ذكرها باسمها الصريح "مكة" بقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)(الفتح /٢٤) ولكن عندما تحدث عن البيت الحرام وما يتصل به من طواف وازدحام سماه "بكة" بقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)(آل عمران/٩٦) فأذن طبيعة الموضع الذي تحدث عنه القرآن الكريم هو الذي يحدد استخدام المفردة ٠

والآن وبعد أن استعرضنا الجذر اللغوي لكلمة (مكة) و(بكة) وكيف ذكرا في القرآن الكريم ،نستعرض الآن آراء العلماء حول اشتقاق أسم (مكة) أي من ماذا أشتق أسمها ولماذا؟ وقبل ذلك كله لا بد أن نشير إلى أن (مكة) بما لها من مكانة عبر التاريخ من آدم إلى الآن ، قد تجمع كل ما قيل عنها من أسماء عبر الحقب الزمنية وتحتمل كل التفسيرات التي فسرت بها تلك الأسماء ٠

تكاد تُجمع الآراء على أن اشتقاق أسم مكة من (المك) والذي هو بمعنى (المص)، لكن بعضها قد يختلف في تحديد هوية الشيء الممصوص ، فقد ذكر الفخر الرازي : " وأما مكة ففي اشتقاقها وجوه الأول إن اشتقاقها من أنها تمك الذنوب أي تزيلها كلها من قولك أمتك الفصيل ضرع أمه إذا أمتص ما فيه " [٤٣] وهذا كناية عن المغفرة وعظم الثواب الذي يحصل عليه الحاج إلى مكة [٤٤] .

وقيل إنها سميت مكة لأنها تمك الفاجر عنها وتخرجه منها [٤٥] أو لأنها تمك من ظلم فيها : أي تهلكه [٤٦] أي تهلك الذين هتكوا حرمتها وتعدوا عليها[٤٧] ،أو قيل لاجتلابها الناس من كل جانب [٤٨] ،أو قيل لأنهم كانوا يصفرون في طوافهم صفير المكاء [٤٩] استنادا لقوله تعالى : **(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)** (الأنفال/٣٥) حتى أن احد الباحثين لم يستبعد أن يكون أسم مكة مشتق من هذه الممارسة ، قائلاً : " وهناك نوع من التقارب الصوتي بين مكة ومكاء/الصفير رغم التباين في المعنى والجذر اللغوي ، خاصة عندما نجد أن هناك صلة ضمنية في الجذر اللغوي لكلمة مكة والمكاء٠٠٠٠فربما يوحي بنوع من علاقة الامتداد أي أن أسم المدينة قد أستمد من تلك الممارسة التي كانت عبارة عن صفير عند الطواف مما قد يوحي . إن صح . بقدم تلك الممارسة وترسخها حتى إن أسم المكان أشتق منها " [٥٠].

لكن بقي الرأي الآخر وهو الرأي الذي يقول إنها سميت بذلك لقلة مائها، وذلك لأنهم كانوا يمتكون الماء فيها[٥١] ويبدو إن هذا الرأي هو الأقرب للواقع وذلك لعدت أسباب:

أولاً: إن القرآن الكريم قد ربط بين أسم مكة والماء في أول إشارة له عن موضع مكة فقد وصفه **(بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)** في قوله تعالى **(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ٠٠٠)**(إبراهيم/٣٧) وواحدة من مصاديق هذا الوصف هو عدم توفر المياه الكافية للزراعة ٠

ثانياً : إن (المك) في اللغة والذي هو بمعنى الامتصاص يتلاءم تماماً مع عملية استخراج الماء في مكة والذي كان معظمهُ من الآبار ، فمثلما كان أهلها يمتكون المياه من الآبار ويستقصونها ، شبه اسمها بالفصيل الذي يمتك ضرع أمه عندما يستقصي جميع اللبن الذي في الضرع ٠

ثالثاً : إن أغلب المصادر التي استعرضت الآراء المتعلقة بتسميتها ، أكدت إن سبب تسمية مكة بهذا السم هو لقلة مائها [٥٢] .

رابعاً : هناك بعض من أسماء مكة ذات علاقة وثيقة بالماء ، مثل اسم الناسة والنساسة ، فقد سميت بهذا الاسم لقلة مائها [٥٣] لأن النس في اللغة اليبس[٥٤] ، وكذلك أسم المعطشة ،فعلى الرغم من كون المصادر لم تعلل سبب هذا الاسم[٥٥] لكن اسم المعطشة كناية عن قلة الماء ٠

خامساً :هناك من المؤرخين القدماء من جزم بعلاقة اسم مكة بالماء ، مثل ياقوت الحموي الذي قال : " وقال عبيد الله الفقير إليه وجدت أنها سميت مكة من مك الثدي أي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه "[٥٦] ٠

سادساً : وهناك من ربط بين اسم مكة والماء ، لكن بطريقة ثانية ، وهي أنها تجذب المياه إليها " وقيل لما كانت في بطن واد تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول " [٥٧] ، بل وهناك من بالغ كثيراً في علاقة الماء باسم مكة عندما أشار إلى أن مياه الأرض تنبع من تحتها " إن مكة وسط الأرض والعيون والمياه

تنبع من تحت مكة فالأرض كلها تمك من ماء مكة " [٥٨] ، وعلى الرغم من مبالغة هذا الرأي إلا أنه يوضح العلاقة التي ترسخت في أذهان البعض عن العلاقة بين الماء ومكة ٠

سابعاً : هناك من الباحثين المحدثين من يميل إلى ذلك على اعتبار عن اشتقاق أسمها أستند إلى سبب طبيعي وهو استخراج الماء من باطن الأرض[٥٩] ، من ذلك كله يبدو إن اسم مكة مشتق من طبيعة بيئتها الصحراوية الحارة الجافة قليلة المياه والتي فرضت على ساكنيها الحصول على الماء بعناء ومشقه باستخراجه من الآبار أو نقله من البرك والحياض ٠

ثانيا : حدود مكة

ليس من السهل التعرف على حدود مكة في تلك المدة ، لأن الباحث الذي يخوض في هذا الموضوع سوف يجد أن المصادر ، ولأسباب فقهية تتعلق بالحج والعمرة ، تركز على ثلاث حدود ، هي المواقيت وحدود الأماكن التي تقع ضمن ما يعرف بـ(حاضري المسجد الحرام) ، وحدود الحرم ، إضافة إلى بعض المصادر التي تحدثت عن (مخاليف مكة) وتعني بها المناطق التابعة إدارياً لها ، وهنا علينا أن نستعرض تلك الحدود وبشكل مركز ، كي يتضح لنا الحد الذي نراهُ مناسباً كنطاق للبحث ٠

فأما المواقيت : وهي خمسة مواقيت[٦٠] ينبغي للمسلم الذي قصد مكة للحج أو العمرة أن لا يتجاوزها إلا وهو مرتدي ملابس الإحرام ، وهي:١- ذي الحليفة [٦١] ميقات أهل المدينة المنورة ٢-الجحفة [٦٢] ميقات أهل الشام ٣- يلملم[٦٣] ميقات أهل اليمن ٤- وقرن المنازل[٦٤] ميقات أهل نجد ، ٥- ذات عرق[٦٥] ميقات أهل العراق[٦٦] والملاحظ إنه من غير الممكن أن نعد هذه المواقيت حدوداً للبحث لأنها تمثل نطاقاً واسعاً يحتاج أكثر من دراسة لتغطيته ٠

أما (حاضري المسجد الحرام) والذين لا يحق لهم التمتع بالحج والعمرة [٦٧] ، استنادا لقوله تعالى : **(فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٠٠٠)**(البقرة/١٩٦) فهل يمكن أن نعد حدودهم الجغرافية حدوداً لمكة؟ لقد اختلفت آراء الفقهاء فيهم " فعند مالك [٦٨] وأصحابه هم أهل مكة وما أتصل بها خاصة، وعند الشافعي[٦٩] وأصحابه هم من لا يلزمهم تقصير الصلاة من موضعه إلى مكة وذلك أقرب المواقيت ،وعند أبي حنيفة [٧٠] وأصحابه هم أهل المواقيت ومن ورائها من كل ناحية ، فمن كان من أهل المواقيت أو من أهل ما ورائها فهم من حاضري المسجد الحرام " [٧١] ،وهناك من الفقهاء من قدم لنا مسافة بالأميال [٧٢] يكون من يقع ضمنها من حاضري المسجد الحرام ، وهي أيضاً على رأيين : الأول ثمانية عشر ميلاً من كل جانب من مكة[٧٣] والثاني اثنا عشر ميلاً من كل جانب من مكة [٧٤] ،وفي بعض الأحيان يقدمون لنا قائمة بأسماء تلك المواضع ، كما فعل عطاء[٧٥] قال: " أما القرى الحاضرة المسجد الحرام التي لا يتمتع أهلها فالمحيطة بمكة المطلة عليها نخلتان[٧٦] ومر الظهران[٧٧] وعرنة [٧٨] وضنجان [٧٩] والرجيع [٨٠] " [٨١] ، وهنا نلاحظ التباين الكبير في الآراء حول تحديد المسافة الشرعية التي تنطبق على حاضري المسجد الحرام الذين هم بطبيعة الحال أهل مكة وما جاورها من الأماكن القريبة ، لذلك من الصعب الاعتماد عليها كحدود جغرافية لمكة ونطاق للدراسة٠

أما مخاليف مكة أو المناطق التي تعد تابعة لها ، هل ستساعدنا في رسم حدودها الجغرافية؟ من المعروف إن مكة قد تميزت عن المناطق المحيط بها وقد وصفها القرآن الكريم بأم القرى قال تعالى : **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا٠٠٠)**(الشورى/٧) وهذا يعني إنها تحتل مركز الصدارة من بينها ، ولعل ذلك يعود لمركزها الديني[٨٢] وقوتها الاقتصادية[٨٣] ،كذلك قدم لنا القرآن الكريم وصفاً ، ربما يستشف منه شيئاً له علاقة بالحدود، قال تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)**(الفتح /٢٤)ولكن ما المقصود ببطن مكة؟ يذكر بعض المفسرين[٨٤] إنها الحديبية[٨٥] ،ويذكر أهل اللغة إن " البطن من كل شيء جوفه " [٨٦] وبناءً على ذلك إذا كانت الحديبية هي بطن مكة ، فأين يكون ظاهرها ؟ على حد قول أحد الباحثين [٨٧] ،وهذا الأمر قد سكتت عنه المصادر وتوجهت الأنظار إلى المناطق التي تقع حول مكة٠ لكن من هي هذه المناطق التي حول مكة؟ " رغم أنه لا يوجد تحديد دقيق يشير لمدى محدد للكلمة (حول) ولكن الآيات القرآنية توحي بأنه قد يكون الدائرة القريبة " [٨٨] لكن المؤرخين والجغرافيين لم يتقيدوا بهذه الدائرة القريبة بل توسعوا فيها كثيراً ، وهذا أمرٌ طبيعي في الجانب السياسي والإداري الذي لا يتقيد كثيراً بحدود الجغرافية ، فمثلاً الفاكهي ، يقدم لنا كشفاً بأسماء بعض المناطق التي يعدها تابعة لمكة ، إذ قال: " وأعمال مكة ومخاليفها كثيرة ولها أسماء نقصر عن ذكرها لاختصار الكتاب ، ولكننا نذكر منتهى حدودها التي تنتهي إليه ، فآخر أعمالها مما يلي طريق المدينة الشريفة موضع يقال له جنابذ ابن صيفي[٨٩] فيما بين عسفان [٩٠] ومر وذلك على يوم أو بعض يوم ، وآخر أعمالها مما يلي طريق الجادة [٩١] في طريق العراق الغُمير[٩٢] وهو قريب من ذات عرق وذلك على يوم أو بعض يوم ، وآخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضنكان [٩٣] وذلك على عشرة أيام من مكة٠٠٠٠وآخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق البحر وطريق صنعاء موضع يقال له نجران [٩٤] فهو آخر مخاليفها وأبعده عن مكة " [٩٥] ثم جاء بعد ذلك ابن خرداذبة [٩٦] والهمداني [٩٧] والإدريسي [٩٨] بقوائم لا تختلف كثيراً عن قائمة الفاكهي ، لكن هل نستطيع أن نعد هذه الأماكن حدوداً لمكة؟ بالتأكيد سيكون الجواب بالنفي ، لسببين ، الأول سعة هذه المناطق والثاني ، إن تلك المناطق لم تكن على الدوام تابعة لمكة نظراً لتقلبات الظروف السياسية وانعكاسها على الجانب الإداري حتى أن مؤرخ مكة الفاسي المكي ، في تعليقه على ما ذكره الفاكهي عن المناطق التابعة لمكة قال : " وليس كل ما ذكره معدوداً اليوم في أعمال مكة لأن كثيراً من ذلك ليس لأمير مكة الآن فيه كلام " [٩٩] وكلامه هذا يعضد ما ذهبنا إليه وهو عدم الاعتماد على الجانب الإداري في تحديد حدود مكة آنذاك ٠

إذن لم يبق أمامنا إلا حدٍ واحد ، وهو حد الحرم المكي الذي يتميز باتفاق المصادر عليه ، كونه محاط بالأعلام [١٠٠] التي روي إنها وضعت من قبل إبراهيم (عليه السلام) لتحديد حدود حرم مكة المكرمة [١٠١] التي حرمها الله عز وجل في قوله تعالى:(**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**(النمل /٩١) [١٠٢] خصوصاً وإن حدود الحرم من الأمور التوقيفية ، إذ لم ينقل عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ ولا أصحابه ولا أمراء المسلمين ، إن أحد منهم أخر موضع علم من أعلام الحرم أو قدمه ، وإنما كان عملهم تجديد ما كان منهدماً منها [١٠٣] حيث كان من أوائل أعمال الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في مكة عام الفتح تجديد أنصاب الحرم [١٠٤] ٠

ولازالت تلك الأعلام موجودة إلى اليوم تجدد في كل عصر عند حدوث تلف فيها[١٠٥] ،وعلى الرغم من ذلك فهناك اختلاف بين المصادر في حدود الحرم المكي ، لكنه ليس اختلاف على مواضع الأعلام ، بل على المسافات بين تلك الأعلام والمسجد الحرام ، وقد علل الفاسي المكي ، أسباب ذلك الاختلاف بقوله : " لأن الزيادة والنقص يكونان في الغالب شيئاً يسيراً وربما كان ذلك لشدة المد في الحبل المقاس به وإرخائه ، أو لأجل ارتفاع الأرض ، أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من مواضع غير الموضع الذي اعتبرنا منه " [١٠٦] ،وهنا يجب أن نشير على أن معظم مؤرخي مكة قد بذلوا جهوداً مضنية في تحديد الحرم المكي ، لكن برز منهم اثنان ، الأول الفاسي المكي ، والثاني عبد الملك بن دهيش وهو مؤرخ معاصر، تمثلت جهود الأول في دراسة ومقارنة قياسات وأرقام من سبقوه من المؤرخين الذين تناولوا حدود الحرم المكي [١٠٧] ،مثل الأزرقي[١٠٨] والفاكهي[١٠٩] وأبن خرداذبة[١١٠] والماوردي[١١١] والمحب الطبري[١١٢] ،ثم قام هو بنفسه بقياس تلك المسافات ، وقد كان الرجل يتحرى الدقة بكل خطوات عمله[١١٣] ،ويظهر ذلك جلياً من آلية عمله التي شرحها لنا بقوله: " وقد اعتبرت بما قاله الناس في تحديد الحرم من جميع جهاته المعروفة الآن ، وهي جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة "عرنة " وطريق العراق وطريق التنعيم[١١٤] وطريق اليمن وكان اعتبارنا لذلك بحبل مقدر على ٠٠٠ذراع اليد[١١٥] على ما ذكره المحب الطبري٠٠٠وذكر إن مقداره أربعة وعشرون إصبعاً كل إصبع ست شَعيرات[١١٦] مضمومة بعضها إلى بعض "[١١٧] ،فكانت قياساته على النحو الآتي : تحديد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة ، من جدار المسجد الحرام إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة عرفة عشرة أميال وثلاثة أخماس الميل[١١٨] ،ومن جهة العراق من جدار المسجد الحرام إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم ، سبعة أميال وخمسة أسباع الميل[١١٩] ،ومن جهة التنعيم وهي طريق المدينة المنورة من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحرم التي في هذه الجهة ثلاثة أميال وخمسين الميل[١٢٠] ،ومن جهة اليمن من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحرم التي في هذه الجهة سبعة أميال[١٢١] ،ومن الجدير بالإشارة إن كل الذين عملوا على تحديد وقياس حدود الحرم ، بما فيهم الفاسي ، اقتصروا على مداخل الطرق المؤدية إلى مكة ، أما المسافات الفاصلة بين تلك الحدود والتي تحيط بالحرم المكي فلم يُشيروا لها وسكتوا عنها ، ويعتقد ابن دهيش إن السبب في ذلك السكوت ، كونها معروفة للجميع[١٢٢] ،وبالإضافة إلى ذلك يبدو إن عامل الجغرافية متمثلاً بوعورة التضاريس ،جعل الوصول إلى تلك الحدود وقياسها أمراً في غاية الصعوبة مما لعب دوراً في سكوت المصادر عنها ٠

أمام هذه الحالة برز دور مؤرخ مكة المعاصر وهو عبد الملك ابن دهيش الذي عمل على سد الفراغ الذي سكتت عنه المصادر القديمة من خلال دراسة ميدانية استغرقت منه الكثير ، قام من خلالها بتتبع أعلام الحرم في المناطق الفاصلة بين تلك الحدود ، شاهد خلالها ٩٣٤علماً تحيط بالحرم المكي إحاطة تامة ، أقيمت على تلك الجبال الوعرة [١٢٣] ،كما قدم قياسات حديثة للحرم المكي ووفق الأجهزة الحديثة وبالمتر[١٢٤] .

ومن الملاحظ إن حدود الحرم المكي غير متساوية في البعد والقرب من الكعبة المشرفة، فهناك حدود بعيدة تصل إلى (٢٠) كم ، بينما هناك حدود لاتتجاوز الـ(٦) كم إلا بقليل ، ولعل ذلك يعود للعامل الجغرافي وطبيعة التضاريس ، حيث إن المداخل التي تحدق بها الجبال العالية وتضيق مداخلها يكون حدها قريب إلى الكعبة ،

مثل التنعيم حيث جبالها متصلة ووعرة ، بينما الحديبية التي تقع على طريق جدة يكون حد الحرم فيها على بعد (٢٠) كم كونها منطقة مكشوفة لا جبال بها[١٢٥] .

ومن خلال هذا العرض يبدو لنا إن حدود الحرم المكي هي الأنسب لأن تكون نطاقاً للدراسة ، ولكن هذا لا يعني إننا نتقيد بها حرفياً كما يتقيد الفقهاء ، فبحثنا ليس بفقهي ، سيما عندما تكون هناك مصادر للمياه تأتي لمكة من خارج هذه الحدود ، كما سنلاحظ في فقرات هذا البحث القادمة ، أو تكون هناك مياه على مقربة من هذه الحدود تأثر على حالٍ من أحوال مكة العامة ، فستكون بالتأكيد من موضوع بحثنا ٠

ثالثاً : التضاريس

تمتاز مكة بوعورة تضاريسها ، وهذا الوصف نجده حاضراً عند أغلب من زارها من الجغرافيين المسلمين[١٢٦] ،وابرز أنواع التضاريس فيها ، هي الجبال والتلال والهضاب والوديان وبعض الأراضي المنبسطة ، ثم تلك المظاهر التضاريسية التي تنحدر من تلك المرتفعات وتسمى محلياً بالشعاب[١٢٧] والثنيات[١٢٨] ، وقد كانت المدينة القديمة تقع بين تلك الجبال والشعاب[١٢٩] ،وهي ترتفع عن سطح البحر حوالي (٣٠٠ م)[١٣٠] ونحن لا نريد أن نسهب في سرد التضاريس وأنواعها بقدر ما نركز على تأثيرها في المياه ، وتبسيطاً للموضع سنتناولها على النحو الآتي :

١-الجبال :

إن الصفة التضاريسية التي تطبع مكة تكاد تكون جبلية ، وقد وصفتها بعض المصادر بأنها مدينة تقع بين الجبال وشعابها[١٣١] ،وعندما تتناول تلك المصادر جبال مكة ، فإنها تذكر لها أسماء مختلفة ، لكن هناك بعض الأسماء إذا دققنا النظر فيها ، نجد كأنها أرادت أن تقسمها إلى أنواع ، فأطلقت على مجموعة من الجبال أسم (الأثبرة) وعلى مجموعة أخرى أسم (الأخاشب) بالإضافة إلى الاسم المتداول وهو الجبال ، ولكننا لا نعرف المقاييس التي اعتمدت في التصنيف ، هل هي على الارتفاع أم الطول أم الاتجاه أم لون الصخور وما شابه ذلك ، وإن كان هناك من الباحثين من يعتقد إن لتلك السماء علاقة بكبر وصغر الجبال[١٣٢] ،فأما الأثبرة فان مصادر اللغة لم تعطنا تفسيرا لمعناها اللغوي واكتفت بالقول إن الأثبرة جبال بمكة [١٣٣] ،لكنها ذكرت بان (الثبرة) هي نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء " قيل للنقرة في الجبل يكون فيها الماء ثبرة " [١٣٤] ،فهل سميت تلك الجبال بهذا الاسم لكثرة الأثبرة الموجودة بها؟ لم تسعفنا النصوص بذلك[١٣٥] ،ولكنها ذكرت مسالة مهمة لها علاقة بالموضوع ، إذ أشارت إلى إن أهل مكة كانوا يشربون من أغادير في أعالي الجبال[١٣٦] وهذا يعني بأن هناك "أثبرة " نقر يستنقع فيها ماء المطر كانت إحدى مصادر المياه في مكة ، لذا من المحتمل أن تستمد تلك الجبال اسمها من تلك الأثبرة ، وإذا صح هذا الافتراض فان ذلك يعني ، إن للمياه تأثيرا حتى على أسماء الجبال بمكة٠

وقد ذكر ياقوت الحموي إن " بمكة عدت جبال يقال لكل واحد منه ثبير " [١٣٧] ولعل من أشهر الأثبرة بمكة هو ثبير غيناء[١٣٨] ،وهو أضخم جبال مكة يشرف على ابطحها[١٣٩] من الشرق[١٤٠] ،وثبير الزنج ويقال له جبل الزنج أيضاً[١٤١] ،وهو أسفل وادي مكة من جهة الغرب[١٤٢] ،وثبير الأعرج[١٤٣] الذي ربما هو ثبير الخضراء الذي يتصل بجبال الخندمة[١٤٤] ،وثبير النصع الذي هو جبل المزدلفة[١٤٥] ،ويضيف ياقوت الحموي[١٤٦] لهذه

الجبال جبل ثور[١٤٧] وجبل حراء[١٤٨] ، أما (لأخاشب) فهي جمع أخشبة ولأخشب في اللغة هو الجبل الخشن الغليظ[١٤٩] ، والأخاشب صفة عممها ياقوت الحموي، على مايبدو، على جبال مكة وجبال منى قائلاً : " والأخاشب جبال مكة وجبال منى " [١٥٠] بعد أن رأى اختلاف أهل الأخبار في تحديد تلك الجبال[١٥١] فتارة تضاف إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وتارة يذكرون أنهما أبو قبيس[١٥٢] وقعيقعان [١٥٣] ، وتارة يقولون إنهما أبو قبيس والجبل الأحمر[١٥٤] ، وهناك من أضاف لهم جبل الخُطّ[١٥٥] ،وهذا الاختلاف أمر طبيعي لأن (الأخشب) هي صفة لكل جبل خشن غليظ ، وبالتالي يختلف أهل الأخبار في إطلاق هذه الصفة على هذا الجبل أو ذلك حسب مقاييس كل واحد ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إن هناك جبلين أخشبين ذكرا في الحديث الشريف ، مرة حدد مكانهما في منى : إذ روي إن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال : " إذا كنت بين الأخشبين من منى ، ونفح بيده نحو المشرق فأن هناك وادياً يقال له السرر[١٥٦] به شجرة سُر[١٥٧] تحتها سبعون نبياً "[١٥٨] ، ومرة لم يُحدد مكانهما إذ روي إن رسول الله﴿ ﷺ ﴾ قال : " هذه حرم –يعني مكة– حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض ووضع هذين الأخشبين لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي "[١٥٩] ،ولعل ذلك هو الذي جعل أهل الأخبار يختلفون في تحديد أخاشب مكة ، وبالإضافة إلى الأثبرة والأخاشب فقد ورد العديد من أسماء الجبال في الشعر العربي وفي الروايات[١٦٠] ،أما الشعاب فهي كثيرة ومتعددة ، وقد قدم لنا اليعقوبي قائمة بأسماء الشعاب في مكة[١٦١] ،لكن الذي يعنينا أكثر من ذلك هو علاقة هذه الجبال وشعابها بمياه مكة، أو مدى تأثيرها على تلك المياه ٠

يرى المختصون في الجغرافية إن للجبال تأثيرا كبيراً على المناخ وتسبب الأمطار إذا تجاوز ارتفاعها ٢٠٠٠م[١٦٢] ،لكن جبال مكة لم تصل لهذا الارتفاع ، فبعضها يصل إلى ارتفاع ٨٠٠م[١٦٣] ،بينما أعلى قمة جبلية في مكة هي قمة جبل الطارقي الذي يقع شرق مكة ويبلغ ارتفاعه ٩٨٠م[١٦٤] ،ونحن هنا لا نريد أن نقلل من تأثير الجبال في مناخ مكة، بل لها أثر واضح في ذلك[١٦٥] ، لكن نقول إن أكثر تأثيرها على المياه يأتي من طرق أخرى ، منها إن تلك الجبال جرد تستقبل مياه الأمطار ، فيتسرب منها من خلال الشقوق والكسور ، ما يتسرب كمياه جوفية ، ثم تندفع مياه الأمطار بقوة ، إذا كانت غزيرة ، نحو الوديان، أي إن منحدرات الجبال تزيد من سرعة جريان المياه النازلة باتجاه الأودية[١٦٦] ،بحيث تشكل تلك المياه النازلة من منحدرات الجبال سيولاً مدمرة ، وبمرور السنين ، يبدو ، إن مياه الأمطار قد كونت لها على تلك الجبال مجاري " مسايل " معروفة ، وهذا ما نستشفه من خلال القراءة الدقيقة للنصوص التي أوردها الأزرقي والفاكهي عندما تحدثا عن معالم مكة المختلفة ، فمثلاً عندما يتحدث الأزرقي عن حدود المعلاة[١٦٧] ،قال : " وما حاز سيل قعيقعان إلى السويقة[١٦٨] وقعيقعان مصعداً فذلك كله من المعلاة" [١٦٩] ،وهذا يعني إن سيل جبل قعيقعان أصبح معلما من معالم المدينة البارزة إلى الحد الذي جعله الأزرقي حداً لمنطقة المعلاة ، ثم إن أهل مكة كانوا يعرفون إن سيل هذا الجبل كان يدخل إلى المسجد الحرام إذا عظم[١٧٠] ،وكذلك الحال بالنسبة لسيل شعب أجياد[١٧١] عد علامة دالة على حد المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم(عليه السلام) [١٧٢] ، بينما كان سيل جبل شيبة بن عثمان[١٧٣] له طريقاً مسلوكاً بجانب جدار المسجد الحرام[١٧٤] ، وكذلك سيل شعب عثمان [١٧٥] الذي يصب في أسفل جبل العيرة[١٧٦] ، أما الجبل الأحمر فيبدو إن الأمطار قد كونت فيه ما يشبه الشلال ، وهذا ما نستشفه من رواية

الفاكهي التي قال فيها: " وفيه موضع يقال له الجر والميزاب ، وإنما سمي الجر والميزاب إن هناك موضعين يشرف أحدهما على الآخر والأعلى يصب في الأسفل ، فإسم الأعلى الميزاب واسم الأسفل الجر "[١٧٧] إذن المياه النازلة من الجبال استطاعت بمرور الزمن أن تحفر أو تنحت لها طرقاً في الجبال ،وطرق المياه هذه كانت معروفة لدى أهل مكة، لذلك بدءوا يتعاملون معها من أجل التقليل من أخطارها أو الاستفادة منها، مثلما فعل عبد الله بن الزبير حينما بنى دوره بشعب قعيقعان[١٧٨] ،عمل لها ردماً(سداً) لحمايتها من مياه الأمطار النازله عليها من ذلك الشعب[١٧٩] .

أو كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي[١٨٠] ،حينما بنى سداده الثلاث في ثبير النصع(جبل المزدلفة) [١٨١] والتي ربما لم تكن فقط للحد من خطر السيول النازلة من هذا الجبل ، وإنما لحجز المياه وتخزينها ، أما سيل جبل خليفة[١٨٢] ،فقد حفر له نفقاً تحت مساكن الناس " وقد خلج هذا الخليج تحت بيوت الناس وبنوا فوقه " [١٨٣] في حين كان سيل جبل ثور يستنقع بعضٌ منه في قيعة كبيرة تمسك الماء عند أسفل الجبل تسمى القفيلة[١٨٤] لا زالت على حالها حتى الوقت الحاضر[١٨٥] ، إذن كان للجبال الأثر الكبير في مياه مكة ، سواء كان من خلال اندفاع مياه الأمطار منها بقوة نحو الوديان ، أم من كان ينفذ من خلال شقوقها وكسورها كمياه جوفية ، أم من كان يستنقع في (الأثبرة) الموجودة بها .

٢-الأودية[١٨٦] :

تُعد الأودية من أهم المظاهر التضاريسية في مكة ، حتى أن القرآن الكريم أشار بوضوح لوقوعها في وادٍ ، قال تعالى **(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ٠٠٠)**(إبراهيم/٣٧) وتنحدر إلى تلك الأودية مياه الأمطار من السلاسل الجبلية والشعاب ، وتجري خلالها السيول إذا كانت تلك الأمطار غزيرة ، ويلاحظ على الأودية وخصوصاً تلك التي تمر من خلال المدينة إن اتجاهها العام نحو الجنوب أو الجنوب الغربي ، وهذه هي طبيعة الانحدار في مكة حيث تتجه هذه الأودية نحو مصباتها في وديان رئيسية تنحدر إلى البحر الأحمر[١٨٧] ومن أهم الأودية في مكة على الإطلاق وادي مكة ، إذ قيل : " وخير واد في الناس وادي مكة "[١٨٨] ، الذي يخترق قلب المدينة وتقع فيه الكعبة المعظمة وبئر زمزم،ويسمى هذا الوادي أيضاً وادي إبراهيم[١٨٩] ويبدأ هذا الوادي من الأطراف الشمالية الشرقية لمكة ثم ينحدر جنوباً حتى يتلاقى مع وادي ملكان[١٩٠] بعد أن تصب فيه بعض الفروع الصغيرة [١٩١] ،أما الوادي الثاني والذي تعددت أسماؤه حسب المناطق التي يمر بها[١٩٢] فهو وادي فخ أو بلدح ، إذ يأخذ مياهه من جبل الستار[١٩٣] على طريق نجد ثم يواصل مسيرته حتى يصب في وادي مر الظهران[١٩٤] ،أما الوادي الثالث فهو وادي نعمان ، ويبدأ هذا الوادي من جبال الحجاز المرتفعة ، حيث تصب فيه روافد عديدة مثل عرعر[١٩٥] وصار[١٩٦] ورهجان[١٩٧] والوسيق [١٩٨] ، وهذه الروافد كلها عن يساره [١٩٩] ،أما من اليمين فيصب فيه بُرم [٢٠٠] والوصيف[٢٠١] ،وبالإضافة إلى ذلك تصب فيه مياه جبال شوامخ مثل جبل كبكب[٢٠٢] ثم يسير بشكلٍ مستقيم فيمر جنوب عرفة ، فإذا جاوزها التقى بوادي عرنة ، حيث يفقد الوادي المذكور اسمه ليصبح بعد ذلك المكان باسم وادي عرنة[٢٠٣] ، ويعد هذا الوادي مصدراً من مصادر المياه المهمة في مكة،كون زبيدة[٢٠٤] قد بدأت مشروعها الكبير من هذا الوادي والمتمثل بإيصال عينه إلى مكة[٢٠٥] .

أما وادي عرنة فهو أيضاً من كبار أودية مكة ، إذ يبدأ من جبال شرق مكة ، حيث يتكون من فرعين يلتقيان بالقرب من علمي[٢٠٦] طريق نجد شرقاً ، ثم يسير إلى عرفة ، وفي مسيرته هذه يصب فيه رافده ذو المجاز[٢٠٧] الذي يأتيه من كبكب ، وبعد ذلك يصل بالقرب من عرفة ، إذ يكون جزء من مسجد نمرة[٢٠٨] منه حتى إن منبر الأمام كان فيه[٢٠٩] ، فإذا تجاوز عرفة اخذ يتجه إلى الجنوب الغربي ، فيأتيه من اليسار وادي نعمان ، فإذا التقى الواديان أطلق اسم عرنة على الوادي كله ، فيمر جنوب مكة ويكون حداً للحرم من تلك الجهة[٢١٠] ، ويصب فيه واديان من أودية مكة وهما وادي لاحج[٢١١] الذي يبتدأ من وجه جبل ثور ثم يسير غرباً حتى يصب في عرنة[٢١٢] ووادي محسر[٢١٣] وهو واد صغير يأتي من الجهة الشرقية لجبل ثبير الأعظم من طرف الثقبة[٢١٤] متجهاً إلى وادي عرنة فإذا مر بين منى ومزدلفة كان الحد بينهما[٢١٥] ، ثم يتجه جنوباً حتى يصب في وادي عرنة[٢١٦] أما وادي عرنة فانه يواصل مسيرته حتى يصب في البحر الأحمر[٢١٧] .

أما وادي مر الظهران[٢١٨] والذي قلما يوجد في أودية الحجاز مثله خصوبة ومياهاً ، فأن أهميته لبحثنا لا تكمن في هذين الجانبين ، بل في كون بعض من أودية مكة تصب فيه قبل وصوله للبحر ، إذ يتكون هذا الوادي من رافدين كبيرين ، الأول هو نخلة الشامية[٢١٩] والثاني هو نخلة اليمانية[٢٢٠] ،وخلال مسيرته تلك تصب فيه عدد من الأودية ، والذي يعنينا منها هو وادي سرف[٢٢١] الذي يأخذ مياهه من ما حول الجعرانة ، ثم يتجه غرباً حتى يصب في وادي مر الظهران[٢٢٢] ،والوادي الآخر الذي يصب فيه هو وادي يأجج[٢٢٣] ،الذي تجتمع فيه مياه وادي التنعيم ومياه موضع التنعيم بأكمله [٢٢٤] وكان هذا الوادي من منازل عبد الله بن الزبير[٢٢٥] ويواصل هذا الوادي مسيرته حتى يصب في مر الظهران ، أما الوادي الآخر الذي يصب في مر الظهران فهو وادي فخ ، كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل[٢٢٦] .

ومن الأودية الأخرى التي لها علاقة بمياه مكة وادي حنين[٢٢٧] الذي يقع شرق مكة بقرابة (٣٠ كم) وماؤه يصب في وادي عرنة[٢٢٨] ، وفي هذا الوادي عين كانت تسمى المشاش ، أصبحت من أهم مصادر المياه في مكة ، عندما قامت زبيدة زوج الرشيد العباسي بإيصال مياه تلك العين إلى مكة .

من خلال ما تقدم نلاحظ إن بمكة شبكة من الأودية ، منه كبيرة تصل إلى البحر الأحمر ، ومنها صغيرة تصب في تلك الأودية الكبيرة ، لكنها لم تكن أودية دائمة الجريان ، بل كانت ممراً للسيول وطبيعة تربتها تسمح بتسرب المياه إلى داخل الأرض لتشكل أحواض كبيرة من المياه الجوفية .

رابعاً : المناخ

إن تسليط الضوء على أحوال المناخ في مكة يعد أمرٌ في غاية الأهمية لمثل هكذا دراسة ، خاصة إذا ما علمنا بان المناخ يؤثر بشكل كبير وفعال على موارد المياه في مكة ، سواء كان إيجابياً عن طريق التساقط (الأمطار) أم سلبياً عن طريق التبخر ، فضلاً عن كون عناصر المناخ يؤثر بعضها بالبعض الآخر .

وإذا كان العلماء والباحثين المختصين قد اثبتوا إن التغيرات البيئية والمناخية التي طرأت على الكرة الأرضية يرجع تاريخها إلى حوالي (٥٠٠٠)سنة قبل عصرنا الحاضر[٢٣٠] ، فهذا يعني إن مناخ مكة لم يتغير كثيراً عما كان عليه إبان المدة التي تغطيها الدراسة ، استنادا إلى ما ذكره أحد المختصين بقوله: " إذ يمكن القول وباطمئنان أنه لم يحدث تغيير مناخي يذكر أو أنه لا شواهد على ذلك مرصودة "[٢٣١] .

لقد وصف مناخ مكة من قبل المختصين بالتطرف الكبير " يتسم مناخ مكة المكرمة بالجفاف والحرارة الشديدة صيفاً وبالدفء والجفاف شتاء مع هطول أمطار قليلة المعدلات تتسم بالفجائية والمحلية والعنف أحيانا"[٢٣٢] ، ولعل هذا الوصف نجده حاضراً في بعض الآيات القرآنية الشريفة التي تحدثت عن مظاهر الطقس والمناخ بصورة عامة في مكة[٢٣٣] ، وإن سمة هذا المناخ جاءت بتأثير عوامل متعددة ، من أهمها الموقع الفلكي لمكة ، إذ يعد الموقع الفلكي من أهم العوامل المؤثرة في تحديد المناخ العام لأي منطقة ، فهو يؤثر في مقدار ما يصل إلى سطح الأرض من أشعة الشمس وتحديد زاوية سقوطها ، وكذلك تحديد طول ساعات الليل والنهار[٢٣٤] ، وإذا نظرنا لموقع مكة المكرمة على دوائر العرض وخطوط الطول ، سنجدها تقع على دائرة عرض ١٦َ: ٢٦َ : ٢١ْ شمالاً وعلى خط طول ٨َ : ٤٦َ : ٣٩ْ شرقاً وهذا يعني إنها تقع في الطرف الشمالي للمنطقة المدارية الشمالية[٢٣٥] ، وهذا الموقع كان من العوامل الأساسية المؤثرة بمناخ مكة ، بحيث أدى بالمحصلة النهائية إلى أن يتأثر بمؤثرات إقليمية ومحلية هي التي تتحكم بصوره المختلفة[٢٣٦] .

ويعد عامل التضاريس من العوامل المهمة المؤثرة في مناخ مكة[٢٣٧] ، فهي تقع في منطقة التقاء كتلتي آسيا وأفريقيا العظيمتين واللتين لا يفصلهما إلا شريط البحر الأحمر ، ومكة منطقة جبلية ، يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ، مابين(٢٥٠م) في الجهات الغربية و(٣٥٠م) في الجهات الشرقية ، فضلاً عن وجود المرتفعات العالية مثل جبل الطارقي الذي يصل ارتفاعه على (٩٨٠م)[٢٣٨] ، فتمنع تلك الجبال التي تكون صخورها عاكسة لأشعة الشمس اللاهبة وصول التيارات البحرية الملطفة للجو[٢٣٩] ، وتساهم مساهمة فعالة في تسخين ورفع درجة حرارة الهواء[٢٤٠] .

أما تأثير البحار وخصوصاً البحر الأحمر[٢٤١] القريب منها ، فيكون محدوداً ، فهو إلى جانب ضآلته كمسطح مائي مؤثر في المناخ الإقليمي ، فان جبال السراة[٢٤٢] تسهم في إعاقة توغل ذلك القدر الضئيل من الأثر[٢٤٣] ليكون تأثيره منحصراً في المنطقة الساحلية[٢٤٤] ، لذلك بقي تأثير البحار مقتصراً على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط اللذان يصل تأثيريهما في فصل الشتاء على شكل منخفضات جوية[٢٤٥] .

إذن هذه العوامل هي التي تؤثر بصورة عامة في مناخ مكة ، ونحن نعلم بأن عناصر المناخ يؤثر بعضها بالبعض الآخر تأثيرا كبيراً ، ولعل المقام يطول بنا إذا توسعنا في بحثها[٢٤٦] وهنا ينبغي لنا أن نسلط الضوء على بعض عناصر المناخ ذات التأثير المباشر على المياه في مكة ، ولعل عنصر الحرارة من أهمها، فمكة قد تميزت بارتفاع درجة الحرارة في كل مواسم السنة ، وذلك لأنها تقع ضمن المنطقة المدارية ، وضمن كتلة اليابسة المترامية الأطراف ، ووجودها وسط الجبال التي تمنع وصول تأثير البحار عليها[٢٤٧] ، بالإضافة إلى صفاء سمائها وفقر غطائها النباتي[٢٤٨] ، لذلك صنفت من بين المناطق الأكثر حرارة في العالم[٢٤٩] ، لذلك نرى القرآن الكريم يشير إلى أهمية الضلال وخصوصاً تلك التي تكون في أكنان الجبال المحيطة بها للاحتماء من الحرارة العالية[٢٥٠] ، قال تعالى : **(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ...)** (النحل /٨١) كما روي بأن المشركين كانوا يعذبون المسلمين في رمضاء مكة الملتهبة الحرارة[٢٥١] ، كما أن بعض الحجاج كانوا يفضلون الطواف بالليل " فأن الطواف بالنهار كان كالمتعذر من شدة الحر "[٢٥٢] ،ولكن هذا لا يعني إن درجة الحرارة مرتفعة في كل الأوقات ، فصحيح إنها تصل إلى أكثر من ٤٨ْ

درجة في فصل الصيف ، لكنها تنخفض في فصل الشتاء إلى حوالي ١٨° درجة[٢٥٣] ، كذلك وصفها بعض الجغرافيين المسلمين بقولهم : إنها حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب[٢٥٤] ، ويعد وصف ابن جبير لمناخها دليلاً على التغيرات التي تصيب مناخ مكة وتؤدي إلى تلطيف الحرارة فيها ، إذ قال : " وطيب هواءها في هذا العام وفتور حمارة قيضها المعهود فيها وانكسار حدة سمومها ، وكنا نبيت في سطح الموضع الذي كنا نسكنه فربما يصيبنا من برد هواء الليل ما نحتاج منه على دثار يقينا منه ، وذلك أمرٌ مستغرب بمكة "[٢٥٥] ورغم هذه التغيرات الطفيفة التي تطرأ على درجة الحرارة إلا أنها تبقى عاملاً مؤثراً على عناصر المناخ الأخرى وخصوصاً الأمطار بشكلٍ مباشر أو غير مباشر[٢٥٦] ،كما أن تأثيرها يطال المياه أيضاً ، وخصوصاً مياه الأمطار والسيول التي تتجمع في الأثبرة أو المنخفضات أو التي تمسكها بعض الحواجز أو التي تحفظ بالبرك والحياض بصورة مكشوفة ، إذ تتعرض تلك المياه إلى عملية التبخر مما يشكل مشكلة حقيقية تواجهها المياه في مكة[٢٥٧] ،لذلك أتجه أهل مكة إلى بعض التدابير للتقليل من أثر الحرارة على الماء[٢٥٨] .

أما المطر فتفوق أهميته العناصر المناخية الأخرى ، إذ يعد العنصر الأساسي لوجود الحياة بأشكالها المختلفة في منطقة صحراوية حارة ، يتركز فيها الإشعاع وترتفع فيها الحرارة[٢٥٩] ،علماً بأن أغلب أمطار مكة ينتج من مرور المنخفضات الجوية القادمة من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، ويكون ذلك في أشهر الخريف وأشدها في الشتاء ، ثم تتناقص في الربيع لتندر في فصل الصيف ، وقد يحدث المطر بمؤثرات أخرى خصوصاً عندما تصل إلى مكة الرياح الجنوبية الغربية القادمة من البحر الأحمر[٢٦٠] ، وبما إن مكة تقع ضمن المنطقة المدارية الجافة ذات المناخ الصحراوي ، لذلك فأن أمطارها تتسم بالقلة والتذبذب والمحلية والفجائية[٢٦١] ، ومما يساهم في بلورة هذه الصفة لأمطار مكة هي المنخفضات الجوية ، فعلى الرغم من كونها المصدر الأساسي للأمطار في مكة ،إلا أنها تساهم في تقلب طقسها بشكل كبير جداً ، وهذا ما ذكرته إحدى الباحثات بقولها : " ويسبق هذه المنخفضات رياح حارة فباردة وسحب ،ثم يليه ارتفاع في الحرارة ثم انخفاض فيها وأمطار غزيرة ثم هواء بارد وتصبح بذلك المنطقة ذات طقس غير مستقر "[٢٦٢] ، ولو تصفحنا مصادرنا جيداً ، لوجدنا هذه الصفة المناخية لمكة واضحة جداً ، فعندما يتحدث إبن كثير عن أحوال الحج في أحداث عام ٢٢٨هـ، فانه يقدم وصفاً لطقس مكة يكاد أن يكون مطابقا لما ذكرته الباحثة، إذ ذكر : " وأصابهم حرٌ شديد وهم بعرفة ثم أعقبه برد شديد ومطر عظيم كل ذلك في ساعة واحدة٠٠٠"[٢٦٣] .

إذن يمكن القول إن الأمطار التي تسقط على مكة هي نموذج مميز للأمطار الصحراوية التي تتصف عادة بعدم الانتظام سواء في أوقات سقوطها أم في كميتها ، إذ إن من مظاهر عدم الانتظام في هطول الأمطار هو إنه قد تمر بعض السنوات دون هطول أي مطر على المنطقة ، كما أن عدم الانتظام في الكمية يعني إن مجموع ما يهطل من أمطار خلال شهر واحد قد يحدث خلال أيام قليلة أو يوم واحد أو حتى ساعات مما قد يتسبب أحياناً في حدوث السيول والفيضانات[٢٦٤] ،لذلك وصفت الأمطار التي تسقط على مكة في بعض الأحيان بأفواه القرب [٢٦٥] ، وبذلك تكون الأمطار وما ينتج عنها من سيول ، من المصادر الرئيسية للمياه في مكة ، سيما إذا ما عرفنا بأن جزء كبير منها يتسرب إلى باطن الأرض على شكل مياه جوفية[٢٦٦] .

من ذلك تتضح لنا الملامح العامة لمناخ مكة ، إذ يوضح الموقع الجغرافي والوضع التضاريسي أهم الملامح العامة لسيادة المناخ الصحراوي والذي يتمثل في غلبة الحرارة العالية لأوقات كثيرة من السنة ، وارتفاع درجة التبخر، وطغيان الجفاف والقحولة وعدم الانتظام في كميات الأمطار الساقطة ، وتعرض المنطقة للرياح الصحراوية الحارة والجافة الحاملة للغبار والرمال الناعمة ، وخصوصاً الهابة من المناطق الجنوبية الشرقية[٢٦٧] ، إضافة إلى وجود فصلين رئيسيين هما الصيف والشتاء يمتدان على معظم مدار السنة ، بينما يعد الفصلان الآخران الربيع والخريف مجرد فترات انتقالية لفصلي الصيف والشتاء[٢٦٨] .

خامساً : الجيولوجيا[٢٦٩] (طبقات الأرض)

يمتاز علم التاريخ بأنه علم منفتح على كل العلوم التي تقدم له العون والمساعدة في مجال اختصاصه ، كي يحصل الباحث عن طريق تلك العلوم على رؤية تساعده في فهم طبيعة وأبعاد بحثه ، ولما كان موضوعنا يتناول جغرافية مكة وعلاقتها بالمياه ، فأن مياهها الجوفية تعد مصدراً رئيسياً فيها ، لذا اقتضت ضرورة البحث أن نستعين بآراء علماء الجيولوجيا لمعرفة طبيعة المياه الجوفية في مكة والتي كانت مصدر أساس لسكانها ومن يفد عليها من حجاج وتجار ، وما يصطحبونه معهم من حيوانات ، بالإضافة إلى حيوانات أهل مكة ، وخصوصاً الإبل التي كانت تشكل العمود الفقري لقوافلهم التجارية ، لأنها وسيلة النقل الوحيدة في تلك الصحراء ، حتى ذكر إن قوافلهم كان يزيد فيها عدد الإبل في بعض الأحيان عن (٢٥٠٠) جمل[٢٧٠] ،وبالرغم من ذلك كله كانت المياه وخصوصاً الجوفية تسد حاجتهم إلى حدٍ ما٠

وهنا يطرح السؤال نفسه من أين تأتي تلك المياه الجوفية وبهذه الكمية؟ تُعد الأمطار هي المصدر الرئيسي للمياه الجوفية في مكة ، سواء تلك الساقطة على نفس المنطقة أو تلك التي تنحدر إليها من مناطق أخرى عن طريق الوديان ، فعند سقوط الأمطار فان جزءاً كبيراً من المياه ينحدر من أعلى الجبال والتلال وينساب في الوديان كمياه سطحية ، وتنشأ عنها أحيانا السيول الجارفة ، إذا زادت كمية الأمطار الساقطة عن مقدار المياه المترشحة في فترة وجيزة ، وهذه المياه السطحية (السيول) تسبب دماراً كبيراً في بعض الأحيان ، إلا أن أهمية هذه المياه هي تخلل جزء منها في الرواسب الوديانية المسامية ، وهذه المياه تجتمع في أحواض الوديان وتنحدر مع انحدارات مساراتها وذلك خلال تكوينات جيولوجية ذات مسامية مناسبة لتكون ما يعرف بالخزانات الجوفية[٢٧١] ، فكيف تتسرب هذه المياه ، وما هي طبيعة الصخور التي تسمح بهذا التسرب ؟ ثم كيف تشكل أحواضاً في الوديان ؟ وهل هذه الأحواض متصلة فيما بينها ؟ كل ذلك يمكن التعرف عليه من خلال الدراسة الجيولوجية ٠

تعد دراسة الجيولوجيا مسالة في غاية الأهمية لكل دراسة لها علاقة بالمياه الجوفية ، إذ ترتبط هذه المياه ارتباطا كلياً بالتكوينات الجيولوجية التي تخزن المياه وتحفظها من التبخر في هذا الإقليم الجاف[٢٧٢] ،كذلك سنتعرف من خلالها على الكيفية التي تخزن بها تلك المياه ، وطبيعة وجودها تحت سطح الأرض ، من خلال دراسة الصخور وما تحتويه من تراكيب جيولوجية هامة وخاصة تلك التي تؤثر على تخزين وسريان المياه الجوفية من الصخور إلى أحواض الوديان ، أو من أحواض الوديان بعضها مع البعض الآخر ، كما تشمل أيضا دراسة رسوبيات الوديان التي تحمل في أعماقها المياه الجوفية وتحفر فيها الآبار[٢٧٣] ٠

ولما كانت هناك عوامل عديدة تتحكم في وجود وحركة المياه الجوفية تتمثل في نوعية ومسامية الصخور الحاوية للمياه وقدرتها على النفاذ والإمرار ، والميل العام للطبقات الصخرية الحاوية للمياه، والتراكيب الجيولوجية المختلفة مثل الصدوع والفواصل والقواطع الرئسية والأفقية[٢٧٤] ، فان ذلك الأمر يتطلب متابعة تلك العوامل ودراستها ولو بشكلٍ مركز ٠

إن طبيعة الصخور تأثر تأثيرا مباشراً على كمية المياه الجوفية ، فالصخور الهشة وغير المتماسكة والصخور الرملية والرسوبية هي التي تستوعب المياه وتمتصها بمقادير كبيرة ، فتتوغل المياه من خلالها إلى الأحواض الرئيسية[٢٧٥] ، كما يُشترط أن تكون تحت تلك الأحواض صخور صماء كتيمة غير منفذة للماء تمنع ترشحه إلى داخل جوف الأرض[٢٧٦] ولعل هذا نجده واضحاً عند دراستنا للتراكيب الجيولوجية في مكة ، إذ نجد منها عدت أنواع منها:

١-صخور القاعدة الصلبة[٢٧٧] : وتوجد مخارجها في التلال والجبال المحيطة بالوديان وهي تتكون من صخور نارية اندفاعية وصخور متحولة تأثرت في تكوينها وتحولها بالصخور النارية ، وهذه النوعيات من الصخور ذات أهمية هايدرولوجية[٢٧٨] خاصة من حيث إن الأمطار المتساقطة عليها تنساب على منحدراتها إلى الوديان ، إذ تغذي الخزانات الجوفية فيها ، كما توجد بهذه الصخور شقوق وفواصل وكسور تكون عاملاً هاماً في انتقال المياه خلالها بين أحواض الوديان[٢٧٩] ،أما الصخور الخازنة للمياه فهي صخور متنوعة ، إذ يعتمد توفر المياه فيها على الوضع التركيبي لها مثل انتشار أنظمة التشقق أو التصدع ، ويتوقف نظام واستمرار هذه التكوينات على عوامل عدة مؤثرة يأتي في مقدمتها هطول الأمطار وجريان الماء السطحي ، كما أثبتت الدراسات الحديثة بأن هذه الصخور تسمح بحركة المياه الجوفية من خلالها[٢٨٠] ٠

٢- رسوبيات الوديان : وهي رسوبيات مسامية تكونت بفعل تراكم نواتج التعرية من تكسر الصخور والحبيبات الفتاتية ، نتيجة لتأثير عوامل التعرية المختلفة من أمطار وسيول وتباين في درجات الحرارة ، على الجبال والشعاب ، إذ ترسبت تلك الأشكال في بطن الوادي ، وهي ذات مسامية عالية ، حيث تتخللها المياه السطحية إلى قاع الوادي بسهولة مكونة خزانات للمياه الجوفية ، أو بما يعرف بأحواض الوديان ، كما يمكن أن تنحدر المياه الجوفية من خلال مساماتها في اتجاه انحدار الوادي[٢٨١] وتخترق مدينة مكة مسارات عدة أودية ، وهي وإن كان بعضها قد نشأ على تراكيب قديمة ، إلا أنه يعتقد إن أهم سماتها الهيدرولوجية يرجع إلى عصور جيولوجية قديمة وخصوصاً في وأوائل عصر البليوسوستين[٢٨٢] وإذا أضيف لها شبكة التشقق في صخور القاعدة في التلال والجبال المحيطة ، فأن ذلك يعني إنها من أهم مصادر المياه الجوفية في مكة[٢٨٣] ٠

٣-التراكيب الجيولوجية : تمثل التراكيب الجيولوجية أهمية خاصة في دراسة المياه الجوفية في مكة ، فهذه التراكيب تشمل الصدوع والكسور والشقوق والفواصل وغيرها ، والتي تكونت في الصخور الصلبة أو الرسوبية ، وكل هذه الأشكال تلعب دوراً رئيسياً في نقل المياه بين أحواض الوديان المختلفة أو تخزين المياه الجوفية إذا وجدت على أعماق مناسبة تحت رسوبيات الوديان ، وفي بعض الأحيان تكون هذه التراكيب هي المسئولة عن تغذية المياه الجوفية لبعض الآبار المحفورة في الصخور الصلبة[٢٨٤] ، وهناك من الباحثين من يعتقد بأن هذه التراكيب تلعب دوراً هاماً في نقل وتخزين المياه الجوفية بمكة ، إذ قال: " فأننا نعتقد بان هذه التراكيب تلعب دوراً

هاماً في نقل وتخزين المياه الجوفية نظراً لأن كميات المياه المستخرجة من الآبار تفوق كثيراً تلك المتوقع سريانها من خلال رسوبيات الوديان فقط ، وأكبر دليل على ذلك هو كميات المياه المستخرجة من بئر زمزم المباركة وهي تفوق كثيراً كميات المياه التي تسري من خلال رسوبيات وادي إبراهيم وذلك من منابعه٠٠٠وعلى طول انحداره حتى الحرم الشريف "[٢٨٥] .

هذا وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية إن بمكة (١٠) عشرة صدوع كبيرة تقطعها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وإن هذه الصدوع أشبه بالقنوات التي تربط بين أحواض الوديان ، وبالتالي تسهل عملية انتقال المياه الجوفية بسلاسة فيما بينها ، كما أثبتت بان هذه الصدوع هي بمثابة خزانات كبيرة للمياه الجوفية بمكة[٢٨٦] بل وهناك من الباحثين من يعتقد إن هذه التراكيب تجلب المياه إلى مكة من مناطق بعيده ، مثل حرة رهط[٢٨٧] التي تمتد من شمال مكة إلى المدينة المنورة ، إذ قال : " ومن المحتمل أن يكون هناك مياه جوفية متسربه منه إلى مدينة مكة وذلك من خلال التراكيب تحت السطحية التي تقطع بين أحواض الوديان (التي توجد في العاصمة المقدسة) وبين هذه التكوينات "[٢٨٨] وإذا أضفنا إلى ذلك بان هناك من الباحثين من يرجح غزارة في المياه الجوفية للصحاري العربية ، ومنها صحاري الجزيرة العربية لأنها تكونت في العصور المطيرة[٢٨٩] فهذا يعني بأن مكة كانت تتمتع بخزين جيد من المياه الجوفية ، لكن ذلك لا يعني إنها مكتفية تماماً لأن كمية المياه الجوفية المتوفرة في أي خزان تحكمها ثلاث متغيرات رئيسية ، هي كمية المياه المخزونة فيه ، وكمية المياه الداخلة إليه وكمية المياه الخارجة منه ، فعندما يكون الخارج من الخزان أكثر من الداخل إليه فأن ذلك يؤدي إلى انخفاض منسوب المياه الجوفية[٢٩٠] ، لذلك صرنا نقرأ في تاريخ مكة عن أزمات كبيرة في المياه شكلت تحدٍ كبير لأهل المدينة المقدسة ٠

الخاتمة

مما مرّ يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين الطبيعة الجغرافية لمدينة مكة المكرمة والمياه ، بدءا بالاسم حيث يُعتقد أن اسم مكة مشتق من عملية استخراج المياه فيها ، باعتبار إن مك الماء أي مصه ومنه جاء اسم مكة ، كما إن الطبيعة التضاريسية لمكة المكرمة بانتشار الجبال والأودية وطبيعة تربة الأودية المسامية التي تسمح بتسرب الماء إلى داخلها جعلها تشكل أحواضا كبيرة من المياه الجوفية وكونت مصدرا مهما لمياه الآبار ، كما ساهمت بيئتها الصحراوية الحارة الجافة على ارتفاع درجة التبخر وعدم انتظام كمية الأمطار وتعرضها للرياح المحملة بالغبار والرمال ، فضلا عن إن التركيبة الصخرية لجوف الأرض في مكة ووجود الصدوع والشقوق والفواصل فيها كان أحد عوامل تغذية المياه الجوفية لبعض الآبار المحفورة في الصخور .

هوامش ومصادر البحث

*) هذا البحث يمثل الفصل الأول من اطروحة الدكتوراه للطالب علي قاسم جابر العلياوي بإشراف الأستاذ الدكتور جاسم ياسين الدرويش .

[١] من أشهر الأسماء التي أحصاها المؤرخون لمكة هي : الناسة ، والناشة ، والمعاد ، وأم رحم ، وأم راحم ، وأم زحم وأم صبح ، وأم القرى ، والبلد ، والبلدة ، والبلد الأمين ، والبلد الحرام ، والرتاج ، وحرم الله تعالى ، وبلد الله تعالى ، وفاران والنساسة ، وطيبة ، والقادس ، والمقدسة ، و قرية النمل (نسبة لزمزم) ، وقرية الحمس ، وصلاح ، والحاطمة ، وكوشي وسبوحة ، والسلام ، والعذراء ، ونادرة ، والوادي ، والحرم ، والعَرش ، والعُرش، والعريش ، والعروش ، وبرة ، والبيت العتيق ، والمسجد الحرام ، والمعطشة ، وأم روح ، للتفاصيل ينظر :الفاسي ، تقي الدين محمد بن احمد بن علي المكي المالكي ت٨٣٢هـ، شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية (د٠م ، ٢٠٠٠م) ط١ ،١/٦٥-٦٦ ٠

[٢] للإطلاع على تلك التفسيرات ، ينظر :الفاسي ، شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام ،١/٦٦-٧٢ ؛إبن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين القرشي المخزومي ،كان حياً سنة ٩٦٠هـ ، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف (د٠م ،١٩٧٩م) ط٥ ، ص٩٨ -١٠٢ ٠

[٣] أبو زكريا محيي الدين بن شرف الحوراني ، ت٦٧٦هـ ، تهذيب الأسماء واللغات ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر (بيروت،١٩٩٦م)٣/٣٣٢ ؛ وهناك رأي طريف للريشهري يعلل فيه كثرة الأسماء بقوله: " ولعل السبب في كثرة أسماء مكة أهميتها لدى القبائل المختلفة ، فكانت تعرف لدى كل منها بأحد هذه الأسماء " ينظر:محمد ، الحج والعمرة في الكتاب والسنة ، دار الحديث (قم ،١٣٧٦هـ) ص ٣٣ ، إلا إننا لم نجد في المصادر التي بين أيدينا أن كل قبيلة كان لديها أسم خاص لمكة ٠

[٤] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي (د٠م ،٢٠٠١) ط٤ ،١١/٧ ٠

(٥) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٩/٧ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر (دمشق ،٢٠٠٧)ص ١٦٥ ٠

(٦) عالم يوناني وهو موسوعي في الجغرافية والفلك والرياضيات ' وهو مؤرخ أيضا ، نشا في الإسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي ، له كتاب في الجغرافية تحدث فيه عن جغرافية شبه الجزيرة العربية ، يقال انه توفي بعد عام ١٦١م للتفاصيل ينظر : إبن صاعد ، القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي ، ت٤٦٢هـ، طبقات الأمم ، نشره وذيله بالحواشي الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين (بيروت ، ١٩١٢م) ،ص٢٩-٣١ ٠

(٧) للتفاصيل عن اللغة اليمنية القديمة ينظر: بافقيه ، محمد عبد القادر وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس ، ١٩٨٥) ص ٦٨-٩٥ ٠

(٨) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٩/٧ ٠

(٩) أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي (د٠م ،١٩٨٥م)ص ١١٢ ٠

(١٠) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١١/٧ ؛ الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول،ص ١١١-١١٢ ٠

(١١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٩/٧ ؛ ويقول بهذا الرأي برو الذي شك بالتسمية التي أطلقها بطليموس على مكة بقوله :" وإذا صحت تسمية بطليموس ولم تكن محرفة عن الأصل٠٠٠" ينظر: تاريخ العرب القديم ،ص١٦٥ ٠

(١٢) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص٤٢ ٠

(١٣) للمزيد من التفاصيل حول مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ينظر، مجموعة بحوث تحت عنوان : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية و الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الثقافة ، (تونس ، ١٩٨٥م) ج١ وج٢ ٠

(١٤) للمزيد من التفاصيل عن آراء وافكار بروكلمان ينظر : أبو خليل ، شوقي ، كارل بروكلمان في الميزان ، دار الفكر (دمشق ،١٩٨٧)ص ١٣ وما بعدها ٠

(١٥) كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٦٨م) ط٥ ،ص٣١ ٠والهيكل هو معبد أو كنيسة للنصارى فيها تمثال يمثل مريم (ع) ، ينظر : ابن منظور، محمد بن مكرم ، ت٧١١هـ ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د٠ت)١١/٧٠٠مادة (هكل) ٠

(١٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠/٧ ٠

(١٧) قبيلة من العرب البائدة وهم ، حسب ما يذكر النسابة ، بنو عمليق ويقال عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح(عليه السلام) يضرب بهم المثل في الطول والجسم ، ينظر : القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ت٨٢١هـ ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت ،١٩٨٠م) ط٢، ١٤٩ ٠

(١٨) الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، كان حياًسنة٢٤٧هـ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، دار الأندلس (بيروت،١٩٩٦م) ٨٥/١ ؛ الفاكهي ، أبي عبد الله محمد بن إسحاق ، ت٢٧٥هـ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ،تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر للطباعة والنشر (بيروت ،١٩٩٤م) ط٢ ، ١٣٧/٥ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، دار الفكر (بيروت ، ١٤٠٥هـ) ٢١٨/٨ ٠

(١٩) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، ت٢١١هـ ، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي (بيروت،١٤٠٣هـ) ١٠٧/٥ ؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، ت٢٥٦هـ ، الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار إبن كثير (بيروت ،١٩٨٧م) ط٣ ،١٢٢٨/٣ ؛ الفاكهي ، أبي عبد الله محمد بن إسحاق العباس المكي ، ت بعد سنة ٢٧٢هـ ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر (بيروت ، ١٩٩٤م) ط٢ ،٩/٢ ؛ ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، ت٢٧٦هـ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف (القاهرة ، د٠ت) ط٤ ،ص ٣٤ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د٠ت) ١٥٤/١ ؛ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، ت٥٤٨هـ ، مجمع البيان في تفسير القران ، تحقيق لجنة من المحققين الأخصائين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت ، ١٩٩٥)١/٣٨٩ ٠

(٢٠) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١١/٧ ٠

(٢١) قبيلة من اليمن هاجرت من هناك على أثر قحط حل بالبلاد ، ثم استطاعت هذه القبيلة أن تنتزع سيادة مكة من العماليق ، ولم يزالوا ببوادي مكة حتى نزل إسماعيل (عليه السلام) وأمه مكة فنزلوا عليه وتزوج منهم وتعلم لغتهم ، ولا يزالوا بمكة حتى انتزعتها قبيلة خزاعة منهم ، للتفاصيل ينظر : القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،ص ٢١١ ٠

(٢٢) روى السمعاني في سلسلة سند عن الإمام علي عليه السلام إنه قال : (ثلاث قبائل يقولون إنها من العرب وهم أقدم من العرب ، جرهم وهم بقية عاد ، وثقيف وهم بقية ثمود٠٠٠) ينظر : أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، ت٥٦٢هـ، الأنساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٨م) ٩/١ ٠

(٢٣) ابن قتيبة ، المعارف ،ص ٧ ٠

(٢٤) وهي من قبائل الأزد اليمانية التي نزحت من اليمن ، للتفاصيل عن نسبها وبطونها ينظر : ابن الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب ، ت٢٠٤هـ، نسب معد واليمن الكبير ،تحقيق ناجي حسن ،عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٨م) ٤٣٩/٢-٥٥٠ ٠

(٢٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،٥٢٤/١ ٠

(٢٦) العرب قبل الإسلام ، المكتبة الأهلية (بيروت ، د٠ت)ص ٢٥٦ ٠

(٢٧) العرب قبل الإسلام ،ص ٢٥٦ ٠

(٢٨) الطبرسي ، مجمع البيان ،١٤٧/٧ ؛ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، ت٦٧١هـ، تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب (القاهرة ، د٠ت) ١٣٨/٤ ؛ إبن حجر ، ت٨٥٢هـ ، أبو الفضل أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ)٢٠٤/٦ ٠

(٢٩) إبن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي ، ت٦٧١هـ، تفسير القران العظيم ، دار الفكر (بيروت ، ١٤٠١هـ) ١٨٠/١ ٠

(٣٠) السيد الصدر ، محمد محمد صادق ، ما وراء الفقه ، تحقيق مؤسسة إحياء الفقه الإسلامي (قم ، د٠ت) ١١٤/١ ٠

(٣١) ومن تلك الأسماء "البلدة" قال تعالى:(**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**)النمل/٩١ وينظر ، الطبري، جامع البيان ، ٢٤/٢٠ ؛الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن ، ت٤٦٠هت ،التبيان في تفسير القران ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الأعلام الإسلامي (قم ، ١٤٠٩هـ) ١٢٥/٨ ؛ ومن أسماءها "البلد" قال تعالى:(**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**) إبراهيم/٣٥ ، وينظر : الطبري، جامع البيان ، ٢٨٨/١٣ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٢٩٨/٦ ؛ ومن أسماءها "القرية" ، قال تعالى:(**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ٠٠٠**)(النحل /١١٢) ينظر : الطبري، جامع البيان ، ١٨٥/١٤؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٤٣٢/٦ ؛ ومن أسماءها "أم القرى" قال تعالى:(**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا٠٠٠**) (الشورى/٧) ينظر : الطبري، جامع البيان ، ٨/٢٥ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ١٤٥/٩ ؛ ومن أسماءها "معاد" قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ٠٠٠**)(القصص/٨٥) وفي هذه الآية عدت آراء منها إن "معاد" مكة ينظر : الطبري، جامع البيان ، ١٢٥/٢٠ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٣٦١/٢ ومن أسماءها "الوادي" قال تعالى:(**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ٠٠٠**)(إبراهيم/٣٧) ينظر : الطبري، جامع البيان ، ٢٢٩/١٣ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ،٢٩٩/٦-٣٠٠ ٠

(٣٢) ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، ت٤٥٨هـ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م) ٦٧٣/٦ مادة (مكك) ؛ أبن منظور، لسان العرب ، ٤٩٠/١٠-٤٩١ مادة (مكك) ٠

(٣٣) أبن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم، ٦٧٤/٦ ٠

(٣٤) ابن منظور، لسان العرب ، ٤٩٠/١٠ مادة (مكك) ٠

(٣٥) أبو بكر محمد بن الحسن ، ت٣٢١هـ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٧م) ٢٢٢/١ ٠

(٣٦) الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ٢٨٥/٥ مادة (بك) ٠

(٣٧) جمهرة اللغة ،٧٤/١ ٠

(٣٨) لسان العرب ، ٤٠٢/١٠ مادة (بك) ٠

(٣٩) الأزرقي ، أخبار مكة ،٢٨٠/١ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ٩/٤ ؛ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت٣٨١هـ، علل الشرائع (النجف الأشرف ، ١٩٦٦م) ٣٩٧/٢ ؛ الفخر الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ،ت٦٠٦هـ، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م) ١٢٣/٨ ؛الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ٣٤٨/٢ ٠

(٤٠) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت٤٥٠هـ ، الحاوي الكبير ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٩م) ١٣٢/٤ ؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، ت٤٨٧هـ، معجم ما أستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتاب (بيروت ، ١٤٠٣هـ)٢٩٦/١ ؛ ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن ، ت٥٩٧هـ، مثير الغرام الساكن إلى أشرف لأماكن ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث (القاهرة ، ١٩٩٥م) ص٢٣١ ؛ الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، ت٦٢٦هـ ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٧٩م) ٤٧٥/١ ٠

(٤١) جثير ، علي غانم ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم دراسة تحليلية مقارنة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥ ٠

(٤٢) الكردي ، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، دار خضر (مكة ، ٢٠٠٠م)٥٢٣/١ ؛ بو شارب ، سلوى ، مكة وعلاقاتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن ١٩ق٠م إلى القرن ٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري قسنطينة،الجزائر ،ص ٤ ٠

(٤٣) التفسير الكبير ، ١٢٩/٨ ؛ وينظر باختلاف الألفاظ ، النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف الحوراني ،ت٦٧٦هـ، المجموع ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٧م) ٤/٨ ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ت٨٢١هـ ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة (دمشق ، ١٩٨٧م) ٢٥٥/٤ ؛ أبن حجر ، فتح الباري ١٨٩/١ ٠

(٤٤) لقد ورد في الحديث الشريف إن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قد قال : "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ٥٥٣/٢ ؛ كما روي إنه ﴿ ﷺ ﴾ قال : " الحج المبرور ليس له جزاء إلا

الجنة " ينظر : إبن الحجاج ، مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د٠ت) ٩٨٣/٢ ٠

(٤٥) الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ت٤٥٠هـ ، الأحكام السلطانية ، اعتنى بتصحيحه مقس النغر (بُن ،١٨٥٣م) ٢٧٢ ٠

(٤٦) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ،٦٤٦/٦ ؛ أبن منظور، لسان العرب ، ٤٩١/١٠ مادة (مكك) ٠

(٤٧) للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر : الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم وسعد بن حسين عثمان ، الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ(د٠م ، ١٩٩٢م) ص١١ وما بعدها ٠

(٤٨) الفخر الرازي ، التفسير الكبير، ١٢٩/٨ ؛ أبن ظهيرة ، جمال الدين ، الجامع اللطيف ،ص ٩٩ ٠

(٤٩) الحموي ، معجم البلدان ، ١١٨/٥ ؛ والمكاء الصفير ، ينظر : أبن منظور، لسان العرب ، ٢٨٩/١٥ مادة (مكا) ، والمكاء أيضاً طائر وجمعه مككاكي ، ينظر: أبن منظور، لسان العرب ، ٤٩١/١٠ مادة (مكك) ٠

(٥٠) جثير ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم ،ص ٢٦ ٠

(٥١) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٦٦/١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٢/٥؛ أبن منظور، لسان العرب، ٤٩١/١٠ مادة (مكك) ٠

(٥٢) ينظر : أبن دريد ، جمهرة اللغة ، ٦٦/١ ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ٣٤٧/٢ ؛ أبن فارس ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ت٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل (بيروت ، ٢٠٠٠م)ط٢ ،٢٧٥/٥ ؛ الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت٤٢٧هـ، تفسيره الكشف والبيان ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي (د٠م، ٢٠٠٠م)١١٦/٣ ؛ أبن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم،٦٧٤/٦ ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ،٢٩٦/١ ؛ أبن الجوزي ، مثير الغرام الساكن ، ٢٣١ ؛ الفخر الرازي ، التفسير الكبير، ١٢٩/٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٢/٥ ؛ النووي ، المجموع ، ٤/٨ ؛ أبن منظور، لسان العرب ، ٤٩١/١٠ مادة (مكك) ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ،٤ /٢٥٥ ٠

(٥٣) الفاسي ، شفاء الغرام ، ٦٩/١ ؛ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي ، ت٩٤٢هـ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتاب العلمي (بيروت ، ١٩٩٣م) ١٩٩/١ ؛ إبن ظهيرة ، جمال الدين ، الجامع اللطيف ، ص١٠١ ٠

(٥٤) ابن منظور، لسان العرب ، ٢٣٠/٦ مادة (نسس) ٠

(٥٥) الفاسي ، شفاء الغرام ، ٧١/١ ؛ إبن ظهيرة ، جمال الدين ، الجامع اللطيف ،ص ١٠٠ ٠

(٥٦) معجم البلدان ، ١٨٢/٥ ٠

(٥٧) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ ، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش (دمشق ، ١٩٨٥م)ص ١٩ ٠

(٥٨) الفخر الرازي ، التفسير الكبير، ١٢٩/٨ ٠

(٥٩) جثير ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم ،ص ٢٥ ، وللباحث المذكور رأي جدير بالذكر ، إذ يرى إن القرآن الكريم لم يطلق أسم مدينة على مكة بل وصفها بالقرية بقوله : " ولكن من المحتمل أن ترتبط المدينة بالأنهار بينما ترتبط القرية بالآبار ، فالمقراة هو حوض ضخم يجمع فيه الماء من البئر وهو أيضاً الموضع الذي يُجمع فيه ماء المطر من كل جانب، وعلى أساس ما تقدم ربما أن القرية هي مكان يقع في منخفض ويستلم مياههُ من مرتفع ويعيش

على المياه الجوفية كالعيون والآبار " ينظر : بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم ،ص ٢٨ ٠ وإذا صح هذا الرأي فمعنى ذلك إن هناك علاقة وثيقة بين الماء واسم مكة لدرجة إن القران الكريم لم يطلق عليها اسم مدينة كون مياهها من الآبار والعيون ٠

(٦٠) ومن مواقيت الإحرام الأخرى التي حددها بعض الفقهاء هي :

١-محاذات أحد المواقيت المتقدمة (المشار إليها أعلاه) فان من سلك طريقاً لا يمر بشيء من المواقيت المعروفة ووصل إلى موضع يحاذي أحدها أحرم من ذلك الموضع ، والمراد بمحاذي الميقات المكان الذي إذا أستقبل فيه الكعبة المعظمة يكون الميقات عن يمينه أو شماله٠

٢-مكة المكرمة وحج الإفراد والقِرآن لأهل مكة والمجاورون بها فأنه يجوز لهم الإحرام لحج الإفراد والقِرآن من مواضع بمكة ولا يلزمهم الرجوع إلى سائر المواقيت ٠

٣-المنزل الذي ينزله المكلف دون المواقيت أي باتجاه مكة ٠

٤- أدنى الحل كالحديبية والجعرانة والتنعيم وهي ميقات العمرة المفردة لمن أراد الإتيان بها بعد الفراغ من حج القِران أو الأفراد ، بل لكل عمرة مفردة لمن كان بمكة ، للتفاصيل ينظر : السيستاني ، علي الحسيني، مناسك الحج (قم ،١٤١٣هـ)ص٨٢-٨٣ ٠

(٦١) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال بها مياه تسكنها بعض القبائل ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٩٥-٢٩٦ ؛ وهي تبعد عن حرم مكة حوالي ٤٥٠كم ينظر :بن ادهيش ، عبد الملك بن عبد الله ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية ، (مكة الكرمة ، د٠ت)ص ٥٥ ٠

(٦٢) وكان أسمها مهيعة وتبعد عن مكة أربعة مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، ويقال سميت الجحفة لأن السيل أجتحفها ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢/١١١ ؛ وهي تبعد عن مكة حوالي ١٨٧كم ، ينظر : بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ،ص ٥٥ ٠

(٦٣) ويقال لها أيضاً ألملم والململم ، موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن ، وقيل هو جبل من الطائف وقيل واد هناك ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٤٤١ ؛ ويبعد عن مكة حوالي ٥٤كم ، ينظر : بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ،ص ٥٦ ٠

(٦٤) وهو على يوم وليلة من مكة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٤/٣٣٢ ؛ ويبعد عن مكة حوالي ٩٤كم ، ينظر : بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ، ص٥٥ ٠

(٦٥) وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل عرق جبل بطريق مكة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ،٤/١٠٧-١٠٨ ؛ ويبعد عن مكة حوالي ٩٤كم ، ينظر : بن دهيش ، الحرم المكي والأعلام المحيطة به ،ص ٥٥ ٠

(٦٦) البخاري ، صحيح البخاري ، ٢/٥٥٥-٥٥٦ ؛ الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، ت٣٢٩هـ، الفروع من الكافي ، تحقيق علي أكبر غفاري (طهران ، ١٣٦٧ش) ٤/٣١٨ ٠

(٦٧) الطبري ، جامع البيان ، ٢/٢٥٥ ؛ الطوسي ، التبيان ، ٢/١٥٩ ٠

(٦٨) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، وهو أحد الفقهاء المشهورين ، ولد بالمدينة عام ٩٥هـ ، ودرس العلم فيها ، وهو احد أئمة المذاهب الإسلامية ، توفي سنة ١٧٩هـ، ينظر : :أبي إسحاق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف ، ت٤٧٦هـ، طبقات الفقهاء ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي (بيروت ، د٠ت) ٦٨-٦٩ ٠

(٦٩) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ، من فقهاء مكة المشهرين ، ولد سنة ١٥٠هـ، وتلقى العلم هناك حتى أصبح احد أئمة المذاهب الإسلامية ، توفي سنة ٢٠٤هـ، ينظر :أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ،ص ٧١-٧٢ ٠

(٧٠) النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه وهو من الموالي ، ولد سنة ٨٠هـ، أشتهر بفقهه في بغداد ، وهو احد أئمة المذاهب الإسلامية ، توفي سنة ١٥٠هـ في بغداد ، ينظر :أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ،ص ٨٦ ٠

(٧١) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ، ت٤٦٣هـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكريم البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب ،١٣٨٧هـ)٣٤٣/٨ ٠

(٧٢) والميل ١٠٠٠باع وكل باع ٤ أذرع شرعية وكل ذراع شرعي حوالي ٥٠ سم وبذلك يكون طول الميل في ذلك الوقت حوالي ٢كم ، ينظر ، هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي (عمان ، ١٩٧٠م) ، ص٩٤- ٩٥ ٠

(٧٣) الكليني ، الكافي ، ٢٩٩/٤ ٠

(٧٤) الطوسي ، التبيان ، ١٥٨/٢-١٥٩ ٠

(٧٥) أبو محمد عطاء بن رباح وأسم أبي رباح أسلم ، كان مولى لبني فهر أو جمح ، وهو أسود افطس أشل أعور ثم عمي ، وهو من أشهر فقهاء التابعين في مكة ، توفي سنة ١١٤ وقيل ١١٥هـ ، ينظر :أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ،ص ٦٩ ٠

(٧٦) وهما نخلة اليمانية ونخلة الشامية عن يمين وشمال بستان بن عامر على مسافة من مكة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ،٢٧٦/٥ ٠

(٧٧) موضع على مرحلة من مكة ، ويقال "مر" القرية و "الظهران" هو الوادي به عيون ومزارع كثيرة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٤/٥ ٠

(٧٨) وادي بحذاء عرفة من وديان مكة الكبيرة وقيل بطن عرنة مسجد عرفة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ١١١/٤ ٠

(٧٩) جبل على بريد من مكة ، ويقال إن بينه وبين مكة ٢٥ميلاً ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ،٤٥٣/٣ ٠

(٨٠) ماء لهذيل قرب جبل الهدة بين مكة والطائف، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩/٣ ٠

(٨١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ١٠٢/٣ ٠

(٨٢) الطبري ، جامع البيان ، ٢٧٢/٧ ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ،١١٠/٤؛ الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ٦٧/١٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢٥٤/١ ٠

(٨٣) جثير ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم،ص ٣١ ٠

(٨٤) الطبري ، جامع البيان ، ٩٣/٢٦ ؛ الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن عمر ، ت٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د٠ت) ٣٤٤/٤ ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ٢٠٧/٩ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٠/١٦ ٠

(٨٥) وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك ، وقيل بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبعضها في الحل وبعضها في الحرم ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢٩/٢ ٠

(٨٦) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم، ١٩٢/٩ مادة (بطن) ؛ إبن منظور، لسان العرب ، ٥٤/١٣ مادة (بطن) ٠

(٨٧) جثير ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم، ص٣٢ ٠

(٨٨) جثير ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم، ص٣٢ ٠

(٨٩) وتبعد أربعة أميال عن مر الظهران حسب ما ذكر الحربي ، ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق،ت٢٨٥هـ ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة (الرياض، ١٩٦٩م) ٤٦٤ ولم يذكرها ياقوت الحموي ، والجنابذ: القباب ينظر: إبن منظور، لسان العرب ،٤٨٢/٣ مادة (جنبذ) ويعتقد الأستاذ عبد الملك بن دهيش إن تلك الجنابذ هي قباب أقيمت على سقايات إبن صيفي ، وابن صيفي هو أبو السائب بن عبدالله بن عمر بن مخزم ،ينظر الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٦/٥ هامش المحقق رقم (٢) وعن ترجمة أبي السائب ينظر: الزبيري ، عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب ، ت٢٣٦هـ، نسب قريش ، عني بنشره والتعليق عليه ليفي بروفنسال ، دار المعارف (القاهرة ، د٠ت) ط٣ ،ص٣٣٣ ٠

(٩٠) قرية بها مزارع ونخيل ، تبعد عن مكة مرحلتين ، ويقال سميت عسفان لتعسف السيل بها ، وهي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ١٢١/٤-١٢٢ ٠

(٩١) يقصد به طريق حجاج العراق، ينظر : إبن خرداذبة ، أبي القاسم عبد الله بن عبد الله تنحو ٢٨٠هـ، المسالك والممالك (ليدن، ١٨٦٨م)ص ١٣١-١٣٢ ٠

(٩٢) الغُمير: بلفظ تصغي الغمر وهو الماء الكثير ، وقيل سمي الغمير لأن الماء الذي غمر ذلك الموضع كان كثير ، وهو موضع بين ذات عرق وبستان بن عامر، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ،٤ /٢١٣ ٠

(٩٣) وهو من الضنك أي الضيق ، واد في أسافل جبال السراة يصب إلى البحر وهو من مخاليف اليمن، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ٤٦٤/٣ ٠

(٩٤) وهو من مخاليف اليمن من ناحية مكة ، قيل سمي نجران نسبة إلى نجلران بن زيدان بن سبأ ، ينظر: : الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٢٦٦ ٠

(٩٥) أخبار مكة ، ١٠٦/٥ ٠

(٩٦) المسالك والممالك ، ص١٣٣ ٠

(٩٧) لسان اليمن ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، ت٣٣٤هـ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد (صنعاء، ١٩٩٠م) ص٢٣٣ ٠

(٩٨) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني ، ت٥٦٠هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٨٩م) ١٤٥/١ ٠

(٩٩) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ، ت٨٣٢هـ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد حامد الفقي ،مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٩٨٦م)ط٢ ، ٣٠/١ ٠

(١٠٠) وهي العلامات الموضوعة على حدود الحرم المكي من كل جوانبه وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم ، وقد شبهها الحربي بالمنار قائلاً "الأنصاب من الحرم على أطرافه مثل المنار " ينظر : المناسك ،٤٧١؛ ووصفها المقدسي بأنها أعلام بيض بقوله : " ويحدق بالحرم أعلام بيض " ينظر: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ت٣٧٨هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن ،١٩٠٦م) ط٢ ،ص ٧٧ ؛ أما إبن جبير فمثلها بالأبراج قائلاً : "وهي كالأبراج مصفوفة كبار وصغار واحد بإزاء الآخر على مقربة منه" ينظر : أبي الحسن محمد بن

احمد الأندلسي ،ت٦١٤هـ، رحلة إبن جبير ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، د٠ت) ص٩١ ؛ وللتفاصيل ، ينظر : إبن دهيش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،١٧١ص ٠

(١٠١) الصنعاني ، المصنف ، ٢٥/٥ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ١٢٨/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ،٢٧٣/٢ ؛ المحب الطبري ، أبا العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ، ت٦٩٤هـ،القرى لقاصد أم القرى ، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة ،١٩٤٨م) ،ص ٦٥٢ ٠

(١٠٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، ٢٤/٢٠ ؛ الطوسي ، التبيان ،١٢٥/٨ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤٦/١٣.

(١٠٣) ابن دهيش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص١٧١ ٠

(١٠٤) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري ، ت٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى ، دار صادر .

(١٠٥) ابن دهيش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص ٦٩ ٠

(١٠٦) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ٨١/١ ٠

(١٠٧) للتفاصيل ، ينظر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ٧٥/١-٨٠ ٠

(١٠٨) أخبار مكة ، ١٣١/٢ ٠

(١٠٩) أخبار مكة ، ٥/ ٨٩-٩٠ ٠

(١١٠) المسالك والممالك ،ص ١٣٢ ٠

(١١١) الأحكام السلطانية ،ص ٢٨٦ ٠

(١١٢) القرى لقاصد أم القرى ،ص ٦٥١-٦٥٢ ٠

(١١٣) ابن دهيش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص ١٤٦ ٠

(١١٤) وهو موضع يحرم المكيون منه للعمرة ، يقع بين مكة وسرف ويبعد عن مكة فرسخين وقيل أربعة ، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم ، وآخر عن شماله يقال له ناعم ، والوادي نعمان ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ،٢ /٤٩ ٠

(١١٥) هناك عدد كبير من الأذرع في الإسلام ، ونقطة الانطلاق لجميع الحسابات هي ذراع مقياس النيل القديم ويبلغ معدل طول هذه الذراع حوالي ٥٤ سم ، للمزيد من المعلومات ينظر ، هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري،ص ٨١-٩٣ ٠

(١١٦) ويبدو إن المقصود بالشعيرات حب الشعير النبات المعروف ، ينظر : الفاسي ، شفاء الغرام ، ٨٠/١ ٠

(١١٧) شفاء الغرام ، ٨٠/١ ٠

(١١٨) شفاء الغرام ، ٨٠/١ ؛ وقد عمل إبراهيم رفعت باشا على تحويل تلك القياسات التي ذكرها الفاسي إلى الأمتار بعد أن توصل إلى أن ذراع اليد هو ٤٩سم ، وبذلك يكون القياس بالمتر لهذا الحد هو (١٨،٣٣٣م) ينظر : مرآة الحرمين ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٢٥م) ٢٢٥/١ ٠

(١١٩) شفاء الغرام ، ٨٤/١ ؛أي ما يعادل (١٣،٣٥٣ م ونصف المتر) حسب قياسات رفعت باشا ينظر: مرآة الحرمين ، ص٢٢٥ ٠

(١٢٠) شفاء الغرام ، ٨٥/١ ؛ أي ما يعادل (٦،١٤٨م) حسب قياسات رفعت باشا ينظر: مرآة الحرمين ،ص ٢٢٥ ٠

(١٢١) شفاء الغرام ، ٨٦/١ ؛ أي ما يعادل (١٢،٠٠٩م) حسب قياسات رفعت باشا ينظر: مرآة الحرمين ،ص ٢٢٥ ٠

(١٢٢) الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص ١٢٢ ٠

(١٢٣) الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص١٦ ٠

(١٢٤) إذ بلغت مساحة الحرم (٥٥٠،٣٠٠م) خمسمائة وخمسين كيلومتر وثلاثمائة متر مربع ، ومحيطه (١٢٧ كم) مائة وسبعة وعشرين كيلو متر، كما قاس مداخل الطرق القديمة وكما يأتي :

١-من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة التنعيم (٦،١٥٠)كم ، ستة كيلومتر ومائة وخمسون متراً ٠

٢- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية النقوى الموصلة للجعرانة (١٨) كم ، ثمانية عشر كيلو متراً ٠

٣- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية خل أو جبل المقطع (طريق الطائف) (١٢،٨٥٠) كم ، إثنا عشركيلو متراً وثمانمائة وخمسون متراً ٠

٤- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام عرنة (طريق الطائف القديم الملغى الآن) (١٥،٤٠٠) كم ، خمسة عشر كيلو متراً وأربعمائة متر ٠

٥- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق اليمن القديم (١٧) كم ، سبعة عشر كيلو متراً ٠

٦- من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحديبية على طريق جدة (٢٠) كم ، عشرون كيلو متراً ، ينظر : الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص ١٦٦ ٠

(١٢٥) ابن دهيش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،ص ١٦ ٠

(١٢٦) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ، ت٢٨٤هـ، البلدان (ليدن ، ١٨٦٠م)ص ١٠٠ ؛ الإصطخري ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، ت٣٤٦هـ، مسالك الممالك (ليدن ، ١٩٢٧م)ص ١٥ ؛ إبن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، ت بعد ٣٦٧هـ ، صورة الأرض ، دار ومكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٩٢م)ص ٣٥ ؛ إبن جبير ، رحلة إبن جبير ،ص ٩١-٩٢ ٠

(١٢٧) الشعب : ما انفرج بين جبلين ، ينظر : إبن منظور، لسان العرب ، ٤٩٩/١ مادة (شعب) ٠

(١٢٨) الثنية في الجبل : هي في الأصل كل عقبة من الجبل فيها طريق مسلوك ، ينظر : إبن منظور، لسان العرب ، ١٢٣/١٤ مادة (ثني) ٠

(١٢٩) اليعقوبي ، البلدان ، ١٠٠ ؛ الحربي ، المناسك ،ص ٤٧٤ ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ،ص ١٥ ؛ إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٥ ٠

(١٣٠) الدخيل ، عبد الرحمن وآخرون ، موارد المياه الجوفية في جنوب مكة المكرمة ، مركز فقيه للأبحاث والتطوير (مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ) ص٢٠ ٠

(١٣١) اليعقوبي ، البلدان ،ص ١٠٠ ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ،ص ١٥ ؛ إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٥ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٣٩/١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٧/٥ ٠

(١٣٢) البلادي ، عاتق بن غيث ، معالم مكة التاريخية والأثرية ، دار مكة للتوزيع والنشر (مكة المكرمة ، ١٩٨٠م)ص ٦١ ٠

(١٣٣) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، ت٣٧٠هـ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ٢٠٠١) ٦٠/١٥ مادة (ثبر) ؛ إبن منظور، لسان العرب ، ١٠٠/٤ مادة (ثبر) ٠

(١٣٤) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٦٠/١٥ مادة (ثبر) ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ١٠٠/٤ مادة (ثبر) ٠

(١٣٥) لقد ذكر ياقوت الحموي رواية عن أحد الإخباريين مفادها إن جبل ثبير سمي بهذا الاسم نسبة إلى رجل من هذيل اسمه ثبير مات فيه ، لكن هذه الرواية لا ترتقي إلى المستوى الذي يعتد بها ، لسبب بسيط وهو إن هناك عدت جبال بمكة سميت بهذا الاسم ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٧٣ ٠

(١٣٦) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٢٠/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ٤/ ١٠٤ ٠

(١٣٧) معجم البلدان ، ٩٠/١ ٠

(١٣٨) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٧٩/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ١٦٠/٤ والغيناء باللغة الشجرة الكثيرة الأوراق الملتفة الأغصان ، ينظر : إبن منظور، لسان العرب ، ٣١٦/١٣ مادة (غين) وذكر ياقوت الحموي إن بأعلى الجبل المذكور صخرة كأنه قبة تسمى غيناء ، ينظر : معجم البلدان ، ٢٢٣/٤ ؛ وهو أعظم الأثبرة المذكورة ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ،ص ٥٥ ٠

(١٣٩) البطحاء في اللغة هو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى ، وبطحاء الوادي تراب لين مما جرته السيول ، ينظر : إبن منظور، لسان العرب ، ٤١٢/٢-٤١٣ مادة (بطح) ٠

(١٤٠) البلادي ، معالم مكة ،ص ١٢ ٠

(١٤١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٧٨/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ٤/ ١٦٣ ويقال سمي بهذا الاسم لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه ، ينظر الأزرقي نفس الجزء والصفحة ٠

(١٤٢) البلادي ، معالم مكة ،ص ١٢ ٠

(١٤٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٠/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ١٦٨/٤ ٠ولم اعثر على نص يعلل سبب تسميته بالأعرج ٠

(١٤٤) البلادي ، معالم مكة ،ص ١٢ ، وجبال الخندمة سلسلة جبلية تبدا من قرب المسجد الحرام وتتجه شرقاً حتى تكون نهايتها جبل سدير ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ،ص ٩٧ ٠

(١٤٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٠/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ١٦٧/٤ ، والنصع هو اللون الخالص أي لون كان ، ينظر : إبن منظور، لسان العرب ، ٣٥٥/٨ مادة (نصع) ٠

(١٤٦) معجم البلدان ، ٧٣/٢ ٠

(١٤٧) وهو جبل شهير أسفل مكة فيه الغار الذي اختفى فيه الرسول ﴿ ﷺ ﴾ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٨٦/٢ ٠

(١٤٨) وهو من أشهر جبال مكة على الإطلاق ، كون الرسول ﴿ ﷺ ﴾ كان يتعبد في غار هذا الجبل وقد نزل عليه الوحي فيه ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٣/٢ ٠

(١٤٩) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٤٤/٧؛ إبن منظور، لسان العرب ، ٣٥٤/١ مادة (خشب) ٠

(١٥٠) معجم البلدان ، ١١٩/١ ٠

(١٥١) ينظر : معجم البلدان ، ١٢٢/١ ٠

(١٥٢) وهو الجبل المشرف على الكعبة من جهة الشرق وهو اكبر من جبل قعيقعان ، ينظر : الأصطخري ، مسالك الممالك ،ص ١٦ ؛ البلادي ، معالم مكة ،ص ٢٠ ٠

(١٥٣) وهو الجبل الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من الكعبة ويشرف على المسجد الحرام من هذه الجهة ، ينظر : الأصطخري ، مسالك الممالك ،ص ١٦ ؛ البلادي ، معالم مكة ،ص ١٢-١٣ ٠

(١٥٤) الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٢/١ ٠

(١٥٥) الخُطّ : بضم الخاء وتشديد الطاء جبل يقع في الجهة الغربية من مكة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ٣٧٨/٢، ٠

(١٥٦) واد على أربعة أميال من مكة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٢١٠-٢١١ ٠

(١٥٧) أي قطعت سررهم ، يعني إنهم ولدوا تحتها فهو يصف بركتها ، ينظر : إبن منظور، لسان العرب ، ٤/ ٣٦٢ مادة (سرر)٠

(١٥٨) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، ت٣٠٣هـ ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩١م) ٤١٧/٢ ؛ إبن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ، ت٣٥٤هـ، صحيح بن حبان بترتيب إبن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٩٩٣م) ١٣٧/١٤ ٠

(١٥٩) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي ، ت٢٣٥هـ ، المصنف في الأحاديث و الآثار ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد (الرياض ، ١٤٠٩هـ) ٤٠٧/٧ ٠

(١٦٠) لقد ذكر المؤرخ عاتق بن غيث البلادي الكثير من أسماء جبال مكة التي وردت في الشعر العربي والروايات التاريخية ، للتفاصيل ينظر : معالم مكة ،ص ١١ وما بعدها ٠

(١٦١) البلدان ، ص ١٠٠-١٠١ ٠

(١٦٢) الرحيلي ، آمنة بنت عطا الله بن عبد ربه، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة الإدارية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الاجتماعية في جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية) ٢٠٠٥م ،ص ٣٨ ٠

(١٦٣)الدخيل ، مارد المياه الجوفية ،ص ٢٠ ٠

(١٦٤) مرزا ، معراج نواب و بدر الدين يوسف محمد أحمد ، أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة ، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب جامعة الكويت، نشرة رقم ٢٥٣ ، يونيو ٢٠٠١م ،ص ٩ ٠

(١٦٥) أحمد، بدر الدين يوسف، مناخ المملكة العربية السعودية، رسائل جغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب جامعة الكويت، نشرة رقم١٥٧(الكويت،١٩٩٣م)ص٢٤ ٠

(١٦٦) كحالة ،عمر رضا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ،الناشر فؤاد هاشم الكتبي ،المطبعة الهاشمية (دمشق ، د٠ت)ص ١٧٧ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٣٠-٣١ ٠

(١٦٧) هي الجهة العليا أو الشمالية من مكة ، حيث إن ما أرتفع عن المسجد الحرام شمالاً يسمونه المعلاة ، وما نزل عنه باتجاه الجنوب يسمونه المسفلة ، ينظر : الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٢٦/٢ ٠

(١٦٨) موضع مشهور يقع في فوهة شعب قعيقعان ، عمل فيه إبن الزبير سداً ليرد السيل عن الدور ، ينظر : الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/٢ ؛ وذكر الدكتور عبد الملك بن دهيش محقق كتاب أخبار مكة للفاكهي ، إن هذا الموضع دخل

في التوسعة السعودية للمسجد الحرام سنة ١٣٧٥هـ إلا إن الاسم بقي يطلق على سوق كان لها شأن كبيراً ولا يزال في مكة تباع في هذا السوق القماش ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ، ٤/ ١٧٤ هامش المحقق رقم (٣) ٠

(١٦٩) أخبار مكة ، ٢٦٦/٢ ٠

(١٧٠) الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٩٧/٢ ٠

(١٧١) وهناك شعبين بهذا الاسم أجياد الكبير وأجياد الصغير ، وهما شعبين كبيرين من شعاب مكة أحدهما يأتي من الجنوب والآخر يأتي من الشرق ويجتمعان أمام المسجد الحرام ويدفعان ماؤهما في وادي إبراهيم ، ولعل المقصود بأجياد (دون تحديد) هو مكان التقائهما ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ١٢ ٠

(١٧٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٦٢/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ٨٧/٢ ٠

(١٧٣) جبل شيبة هو الجبل الذي يشرف على جبل الديلمي ، وكان هذا الجبل وجبل الديلمي يُسميان في الجاهلية واسطاً ، وجبل الديلمي هو الجبل المشرف على المروة وكان يسمى في الجاهلية سميرا ، ينظر : الفاكهي أخبار مكة ، ١٧٥/٤ ، وهذا الجبل لا يعرف الآن بهذا الاسم وإنما يسمى جبل قلعة (فلفل) نسبة إلى قلعة بنيت فيه ، ينظر : الفاكهي أخبار مكة ، ١٧٥/٤ ، هامش المحقق رقم (٣) ، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، ينظر: مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ٢٥٠-٢٥١ ٠

(١٧٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٧/٢ ؛ الفاكهي أخبار مكة ، ١٦٩/٢ ٠

(١٧٥) وهذا الشعب على طريق منى ، إذ يمر من خلاله طريق إلى منى ، ولكنه ليس الطريق الرئيسي ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٥٤/٤ ، وعثمان هذا لم يحدد المصدر اسمه الكامل ٠

(١٧٦) العيرة : الجبل الذي عند الميل على يمين الذاهب إلى منى ، ينظر : الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٧٦/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ،١٥٤/٤ ، ويسمى جبل العيرة اليوم بجبل المنحنى ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٥٤/٤ هامش المحقق رقم (٤) ٠

(١٧٧) أخبار مكة ، ٤٨/٤ ٠

(١٧٨) هو مابين دار يزيد بن منصور الذي بالسويقة إلى دور إبن الزبير ، ومنتهى هذا الشعب إلى الجبل الأحمر، الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/٢ ، ويزيد بن منصور بن شهر بن زيد الحميري خال الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) ينظر : إبن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، ت٦٣٠هـ، اللباب في تهذيب الأنساب (بيروت ، ١٩٨٠م) ٤١١/٣ ٠

(١٧٩) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/٢ ٠

(١٨٠) بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، ولد في الطائف وكان معلماً للصبيان فيها ، تدرج في المناصب منذ زمن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ،اخمد ثورة عبدالله بن الزبير عام٧٢هـ، ولاه عبد الملك أمرة الحجاز ، ثم عزله وولاه ولاية العراق فأساء السيرة واستخدم الشدة والبطش وخصوصاً ضد الصحابة وأبنائهم حتى يذكر إنه قتل عشرات الآلاف ، توفي عام٩٥هـ، ينظر ، الفاسي ، العقد الثمين ، تحقيق فؤاد سيد ، ٥٤/٤-٦١ ٠

(١٨١) الفاكهي أخبار مكة ، ١٦٧/٤ ٠

(١٨٢) وهو الجبل المشرف على شعب أجياد الكبير، ويقال إن خليفة بن عمير وهو رجل من بني بكر هو أول من سكن به ، ويسمى هذا الجبل كيد ، ينظر : الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٩١/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ،١٩١/٤ ، وجبل خليفة يعرف اليوم بجبل قلعة أجياد لقلعة بنيت فوقه ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ،١٩١/٤ هامش المحقق رقم (٤) ٠

[٤](١٨٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٩١/٢ ٠

(١٨٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٩٤/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ،٢٠٣/٤ ٠

(١٨٥) الفاكهي ، أخبار مكة ،٢٠٣/٤ هامش المحقق رقم (٢) ٠

(١٨٦) للمزيد من التفاصيل عن أودية مكة المكرمة ، ينظر : البلادي ، عاتق بن غيث ، أودية مكة المكرمة ،دار مكة للطباعة والنشر (مكة المكرمة ، ١٩٨٥م) ط١ ، ص٥ وما بعدها ٠

(١٨٧) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٢٢ ٠

(١٨٨) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٤٣/٢ ٠

(١٨٩) الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٢/١ ٠

(١٩٠) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ٢٠ ووادي ملكان من كبار الأودية التي تمر جنوب مكة ويبدأ هذا الوادي من جبال الفرضة المشرفة على وادي نعمان من الجنوب ثم ينحدر غرباً موازياً لوادي نعمان ثم وادي عرنة ويستمر حتى يصب في البحر الأحمر قرب جدة ، ينظر : البلادي ، أودية مكة ،ص ٣٧-٣٨ ؛ البلادي ، معالم مكة ،ص ٢٨٨ ٠

(١٩١) البلادي ، أودية مكة ، ٢١-٢٢ ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٢٢ ٠

(١٩٢) ذكر المؤرخ البلادي إن هذا الوادي هو وادي مكة الثاني ، ولكن لكل جزء منه أسم ، فقرب حراء يسمى مكة السدر ، وعند الشهداء (أي شهداء فخ) يُسمى فخاً ، وعندما يتجاوز الزاهر إلى الحديبية يسمى بلدح ، ينظر : معالم مكة ،ص ٤٢؛أودية مكة،ص١٧

(١٩٣) وهذا الجبل مشرف على وادي فخ مما يلي الطريق المذكور ، حيث تنحدر مياهه إليه ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة ،٢١٩/٤ ٠

(١٩٤) البلادي ، أودية مكة ،ص ١٩ ؛ معالم مكة ،ص ٢٢ ٠

(١٩٥) ذكر ياقوت الحموي بان عرعر واد من نعمان في بلاد هذيل ، ينظر : معجم البلدان ، ١٠٤/٤ ، وهذا ما أكده البلادي الذي ذكر إنه يصب فيه من جهة الجنوب وعلى بعد ٣٦كم من مكة ينظر : معالم مكة ،ص٢٤٤ ٠

(١٩٦) ذكر ياقوت الحموي بان صار شعب من نعمان قرب مكة ، وقد ذكر في الشعر العربي ، ينظر : معجم البلدان ، ٣٨٨/٣ ، ويبدو إنه قصد بذلك إن مياهه تصب في نعمان لأن البلادي ذكر ذلك بقوله : صار شعب كبير يصب في نعمان من الجنوب بين عرعر ورهجان يسيل من جبال تسمى جبال صار ، ينظر : معالم مكة ،ص ١٥١ ٠

(١٩٧) واد يصب في نعمان ، فيه عسل كثير ، ينظر : لغدة الأصبهاني ، أبو علي الحسن بن عبد الله ، ت نحو ٣١٠هـ،بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح أحمد العلي ، دار اليمامة (الرياض،١٩٦٨م)٢١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٨/٣ ٠

(١٩٨) ويبدأ هذا الوادي من جبال كبكب ثم يسير حتى يصب في وادي نعمان بالقرب من المكان الذي يصب فيه وادي رهجان ، ينظر : أبو علي الهجري ، هارون بن زكريا ، عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الربع الهجري ، التعليقات والنوادر ، تحقيق حمد الجاسر ، منشور في كتاب أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع من تأليف حمد الجاسر ، دار اليمامة (الرياض ، د٠ت) ٣٨١ ٠

(١٩٩) البلادي ، معالم مكة ،ص ٣٠٤ ٠

(٢٠٠) ذكر ياقوت الحموي بان برم جبل بنعمان ذكر في الشعر العربي ، ينظر : معجم البلدان ، ٤٠٣/١ ويبدو إنه قصد بذلك مياه هذا الجبل التي تنحدر على شعب يحمل نفس الاسم ، لأن البلادي ذكر بأن برم شعب يصب من كبكب جنوباً في وادي نعمان ينظر : معالم مكة ،ص ٣٩ ٠

(٢٠١) ذكر البلادي بان وصيف واد يصب في نعمان عن يمينه ، ينظر : معالم مكة ،ص ٣٠٤ ؛ أودية مكة ،ص ٣٤ ٠

(٢٠٢) جبل خلف عرفات مشرف عليها ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٤/٤ ٠

(٢٠٣) البلادي ، معالم مكة ،ص ٣٠٥ ٠

(٢٠٤) أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروفة بزبيدة ، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين ، اشتهرت بآثاره في طريق الحج من مكة إلى المدينة وعين الماء التي أوصلتها إلى مكة ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د٠ت) ١٤/ ٤٣٣ ٠

(٢٠٥) العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ، ت١١١١هـ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية(بيروت ، ١٩٩٨م) ٩٦/٤ ٠

(٢٠٦) المقصود بالعلمين : هما من الأعلام المحيطة بالحرم المكي ، ينظر ص١٣ من هذا البحث ٠

(٢٠٧) ذكر لغدة الأصبهاني بأن ذو المجاز ماء من أصل جبل كبكب وهو لهذيل وخلف عرفات ، ينظر : بلاد العرب ،ص ٣٢ ؛ بينما ذكر الحموي بأنه موضع على فرسخ من عرفة بناحية كبكب ، كانت تقوم فيه سوق ذي المجاز ، ينظر : معجم البلدان ، ٥٥٥/٥ ، ويذكر البلادي بأن هذا الموضع عبارة عن شعب يسيل واديه من كبكب غرباً فيدفع في وادي عرنة ، ولا يزيد طوله على ١٠كم ، ينظر : معالم مكة ،ص ٢٤٣ ٠

(٢٠٨) وهذا المسجد تصلى فيه صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً في يوم الحج الأكبر(يوم عرفة) كما فعل الرسول الكريم (ص) ، ينظر : قلعجي ، محمد ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر (بيروت ،١٩٨٨م)ط٢ ،ص ٤٨٨ ٠

(٢٠٩) الأزرقي ، أخبار مكة ، ١٩٥/٢ ٠

(٢١٠) البلادي ، معالم مكة ،ص ١٨٥ ٠

(٢١١) لقد ذكر ياقوت الحموي بأن لاحج موضع من نواحي مكة ، ينظر : معجم البلدان ، ٥/٥ ، ولعل أسم الوادي أخذ من ذلك الموضع أو بالعكس ٠

(٢١٢) البلادي ، معالم مكة ،ص ٢٣٥ ٠

(٢١٣) ذكر الأزرقي بأن محسر واد يقع على حدود منى ، ينظر : أخبار مكة ، ١٨٦/٢ ٠

(٢١٤) الثقبة : تسمية تطلق على المتن الشرقي من جبل ثبير غيناء ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ،ص ٥٥ ٠

(٢١٥) الحربي ، المناسك ، ٥٠٦ ؛ أبو علي الهجري ، التعليقات والنوادر ، ٣٦٨ ٠

(٢١٦) البلادي ، معالم مكة ، ٢٣٥ ٠

(٢١٧) البلادي ، أودية مكة ، ٢٤ ؛ البلادي ، معالم مكة ، ١٨٥ ٠

(٢١٨) للتفاصيل عن هذا الوادي وما يحتويه من مزارع وعيون وقرى ، وما قيل فيه من شعر ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ، ٢٥٨-٢٦٥ ٠

(٢١٩) لقد ذكر ياقوت الحموي بأن نخلة الشامية واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر ، ينظر : معجم البلدان ، ٢٧٧/٥ ؛ ويذكر البلادي بأن نخلة الشامية هي وادٍ طويل كثير التعرج وكثير الروافد يبدأ من جبل الحبلة وهي على يسار الخارج من –محرم طريق كرا – صاعداً إلى هدأت الطائف ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ،ص ٢٥٩ ٠

(٢٢٠) وهو الوادي الثاني الذي يجتمع بنخلة الشامية في بطن مر ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٧/٥ ٠

(٢٢١) ذكر ياقوت الحموي بأن سرف موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة وأثني عشر ، تزوج به رسول الله (ص) ميمونة بنت الحارث ، ينظر : معجم البلدان ، ٢١٢/٣ ٠

(٢٢٢) البلادي ، أودية مكة ،ص ١٣ ؛ معالم مكة ،ص ٢٥ ؛ البلادي ، عاتق بن غيث ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع (مكة ، ١٩٨٢) ص١٥٦ ٠

(٢٢٣) ذكر الفاكهي بان ياجج موضعان، أحدهما مثل القرية دون التنعيم فيه مرضى الجذام ، والثاني أبعدهما وهو على طريق مر قد بني فيه مسجداً ،وبينه وبين التنعيم ميلان ، ينظر : أخبار مكة ، ٤٥/٣ ؛وينظر كذلك :الحموي ، معجم البلدان، ٤٢٤/٥ ٠

(٢٢٤) البلادي ، معالم مكة ،ص ٣٢٥ ؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ،ص ٣٣٧ ٠

(٢٢٥) ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، ت٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت ، ١٩٧٩) ٢٩٠/٥ ٠

(٢٢٦) ينظر ص٢٣ من هذا البحث ٠

(٢٢٧) وهو واد يقع بين مكة والطائف ، قيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، وفيه جرت الوقعة الشهيرة بين رسول الله (ص) وهوازن ومن ناصرهم ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال تعالى : **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ٠٠٠)**(التوبة/٢٥) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٣/٢ ؛ ويعرف هذا الوادي اليوم بوادي الشرايع ، ينظر : البلادي ، معالم مكة ،ص ٨٧–٨٨ ٠

(٢٢٨) البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ،ص ١٠٧ ٠

(٢٢٩) ينظر ص٣٤ من هذا البحث ٠

(٢٣٠) سلامة ، عبد الحميد ، قضايا الماء عند العرب قديما من الجاهلية/القرن ٦م إلى القرن١١هـ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، ٢٠٠٤م)ص ٤٩–٥٠ ٠

(٢٣١) أحمد ، بدر الدين يوسف محمد ، ملامح المناخ وبعض آثاره من مصادر التراث العربي بالمملكة العربية السعودية بتركيز خاص على مكة المكرمة ، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م ، ج١ /١٤٦ ٠

(٢٣٢) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ٣ ٠

(٢٣٣) مثل قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ٠٠٠)(الرعد/١٢،١٣ و للتفاصيل ينظر : جثير ، بيئة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ في القرآن الكريم ، ص ٣٥–٣٦ ٠

(٢٣٤) أحمد ، بدر الدين يوسف ، مناخ المملكة العربية السعودية ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، نشرة رقم ١٥٧(الكويت ، يونيو ١٩٩٣) ص ١١–١٢ ؛الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٣٧ ٠

(٢٣٥) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ٩ ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ١٨ ٠

(٢٣٦) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ٩ ٠

(٢٣٧) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٣٨ ٠

(٢٣٨) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص٩ ٠

(٢٣٩) وهبة ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، دار الآفاق العربية (القاهرة ، ١٣٧٥هـ) ط٣ ،ص ٥ ؛ الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام ، دار الطليعة (بيروت، ١٩٦٣) ا/٩٠ ٠

(٢٤٠) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٥٠ ٠

(٢٤١) يعد البحر الأحمر مسطحاً صغير المساحة ومع أن طوله (١٨٠٠كم) إلا أنه عبارة عن شريط ضيق لا يعدو أقصى اتساع له (٣٥٠كم) ولا يزيد أعمق أعماقه عن (٢٠٠متر) ، ينظر : أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ،ص ٢٧ ٠

(٢٤٢) وهو أعظم جبال العرب ، يبدأ من اليمن حتى يبلغ أطراف بوادي الشام، وتسميه العرب حجازاً لأنه يحجز بين تهامة ونجد ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٩/٢ ويبلغ طول هذه السلسلة نحو ١٧٠٠كم ، ويختلف ارتفاعها من مكان لآخر ، إلا أن أعلاها ٣٠٠٠متر في جبل السودة في سراة عسير ، ينظر : أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ،٢٢ص ٠

(٢٤٣) أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ،ص ٢٨ ٠

(٢٤٤) أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية (القاهرة ، ١٩٧٢) ط٢ ، ٧٨/٢ ٠

(٢٤٥) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ١٦-١٧ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ٣٧ ، وتتكون المنخفضات الجوية في فصل الشتاء في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بسبب التقاء الكتلتين الهوائيتين المتناقضتين وهما الكتلة القطبية ، والكتلة المدارية البحرية فوق المحيط الأطلسي وحوض البحر المتوسط ، وتتحرك هذه المنخفضات شرقاً وقد تنحرف باتجاه الجنوب فتؤثر على المملكة العربية السعودية ، وتصل إلى مكة المكرمة ، ويبدأ تأثيرها أواخر الخريف ويتركز في الشتاء ويتضاءل في أواخر الربيع ليتوقف في الصيف، ينظر : أحمد ، مناخ المملكة العربية السعودية ،ص ٣٨ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٤٣ ٠

(٢٤٦) للتفاصيل عن عناصر المناخ في مكة والعوامل المؤثرة بها وكيف يؤثر بعضها في البعض الآخر ، ينظر : مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ٢٥-٤٥ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٤٥-١١٤ ٠

(٢٤٧) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ١٢ ٠

(٢٤٨) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ٧٨/٢-٧٩ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٣٧ ٠

(٢٤٩) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ١٢ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص٥٠ ٠

(٢٥٠) الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول،ص ٣١ ٠

(٢٥١) ابن هشام ، السيرة ، ١٥٩/٢ ؛ البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر ، ت٢٧٩هـ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٥٩م) ١٨٤/١ ٠

(٢٥٢) العياشي ، أبو سالم عبد الله بن محمد ، ت١٠٩٠هـ، الرحلة العياشية ، تحقيق سعيد الفاضلي و سليمان القرشي (أبو ظبي ، ٢٠٠٦) مج١ /٣١٧ ٠

(٢٥٣) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ، ص١٤ ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٥٩ ٠

(٢٥٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ،ص ٧١ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، ت٦٨٢هـ، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، د٠ت) ص١١٣ ٠

(٢٥٥) رحلة إبن جبير ،ص ٩٨ ٠

(٢٥٦) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٥٠ ٠

(٢٥٧) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٣١ ٠

(٢٥٨) متمثلة في بناء الجنابذ (القباب) على السقايات للتخفيف من حدة الحرارة وتقليل كمية التبخر ٠

(٢٥٩) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٨٨ ٠

(٢٦٠) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ١٦-١٧ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٨٩ ٠

(٢٦١) مرزا ، أحوال الطقس والمناخ ،ص ٣ ؛ الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ،ص ٨٩ ٠

(٢٦٢) الرحيلي ، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة ، ص٤٣ ٠

(٢٦٣) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ت٧٧٤هـ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت، د٠ت) ٢٩٩/١٠.

(٢٦٤) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٦١ ٠

(٢٦٥) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٩/٢ ٠

(٢٦٦) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ٣٨/٢-٣٩ ٠

(٢٦٧) الدباغ ، جزيرة العرب ، ١/ ٩١ ٠

(٢٦٨) الدخيل ، مارد المياه الجوفية ،ص ٥٩ ٠

(٢٦٩) هو العلم الذي يبحث في كل مايتعلق بالأرض منذ نشأتها أو تكوينها إلى الوقت الحاضر ، وأصل التسمية مأخوذة من اللغة اللاتينية من كلمتي (جيو) وتعني الأرض و(لوجيا) وتعني العلم وبذلك يكون معناه علم الأرض أو طبقات الأرض ، للتفاصيل ينظر :أنور ، يحيى محمد و محمد العربي ، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية ، دار المعارف (القاهرة ،١٩٦٧م) ص ١٧ ٠

(٢٧٠) الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، ت٢٠٧هـ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتاب ، بيروت ط٣ ، ١٢/١ .

(٢٧١) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ص٦٥ ؛ الصالح ، محمد عبدالله ، دور الأستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ، رسائل جغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب ، نشرة رقم (٢١٠) (الكويت ، نوفمبر١٩٩٧م)ص ١٦ ٠

(٢٧٢) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ٣٨/٢ ؛ الدخيل ، موارد المياه الجوفية ، ٢٤ ٠

(٢٧٣) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ١٧ ٠

(٢٧٤) سليم ، محمد صبري محسوب و محمود دياب راضي ، العمليات الجيومور فولوجية ، دار الثقافة (القاهرة ، ١٩٨٥)ص ١٤٣ ٠

(٢٧٥) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ١١٣/٢-١١٤ ؛ الصالح ، دور الأستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ،ص ٨ ؛ الخطيب ، حامد و حسن أبو سمور ، جغرافية الموارد المائية ، دار صفاء (عمان ، ١٩٩٩م)ص ١٥٢ ٠

(٢٧٦) الخطيب ، جغرافية الموارد المائية ، ص١٥٢ ٠

(٢٧٧) وهي تشمل صخور نارية ومتحولة ، وتعود إلى عصور جيولوجية قديمة ، وأشهر أنواعها صخور الأمفيبولايت وصخور الكوارتز والديورايت والبيوتايت والتونااليت وغيرها من الصخور ، للتفاصيل عنها ينظر : الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٢٥-٤١ ٠

(٢٧٨) الهيدرولوجيا : علم يبحث في مياه الأرض سواء كانت السطحية أم الجوفية أم التي في الجو ، ويعني هذا العلم بالتأثيرات الفيزيائية والكيميائية للمياه في الأرض ، وكذلك علاقة المياه بالكائنات الحية ووظائف أعضائها ، ومختلف تأثيراتها البيولوجية ، ينظر : معجم الهيدرولوجيا ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية (القاهرة ، ١٩٨٤م) ص ٧٢ ٠

(٢٧٩) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٢٥ ٠

(٢٨٠) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٦٥-٦٦ ٠

(٢٨١) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٢٥ ؛ الصالح ، دور الأستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ،ص ٨ ٠

(٢٨٢) وهو أحد العصور الجيولوجية القديمة ، إذ يعتقد العلماء بان عصر البليوسوستين هو العصر الذي يسبق عصرنا الحديث (الهو لوسين) ويمتد ذلك العصر لمدة طويلة اختلف العلماء كثيراً في تحديدها ، وفي ذلك العصر تطورت البيئة الجغرافية بعناصرها المختلفة ، وتوطدت العلاقة بين اليابس والماء ، كما شهد هذا العصر أزمنة مطرية كثيرة ، للتفاصيل ينظر : غلاب ، محمد السيد ويسرى الجوهري ، الجغرافية التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره (القاهرة ، ١٩٦٨م)ص ١٦٦-١٨١ ٠

(٢٨٣) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٦٧ ٠

(٢٨٤) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٤٨ ٠

(٢٨٥) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٥٤ ٠

(٢٨٦) للتفاصيل ينظر : الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٥٤ -٥٦ ٠

(٢٨٧) ويبدو إن تحريفاً قد وقع على الاسم ،إذ لم تذكر المصادر التي أطلعت عليها اسم رهط ، وإنما ذكرت اسم رهاط، إذ ذكر ياقوت الحموي بان رهاط موضع على ثلاث ليال من مكة ، ثم قال : وقال قوم وادي رهاط في هذيل، ثم أستشهد بقول إبن الكلبي : اتخذت هذيل سواعاً رباً برهاط من أرض ينبع و ينبع عرض من أعراض المدينة ، ونستشف من ذلك بان اسم رهاط يطلق على مناطق متعددة تقع بين مكة والمدينة ، ينظر : معجم البلدان ، ١٠٧/٣ ؛ ولعل المقصود من رهطة في الوقت الحاضر هي حرة بني سليم لأن أبا علي الهجري قال عنها : حرة بني سُليم تبتدئ من ذات عرق ورهاط ثم تنقطع إلى قرب المنزل الذي قبل المدينة ،وهذا الوصف ينطبق على حرة رهط المشار إليها أعلاه ، ينظر: التعليقات والنوادر ،ص٢٣١ ٠

(٢٨٨) الدخيل ، موارد المياه الجوفية ،ص ٦٧ ٠

(٢٨٩) جودة ، جودة حسن ، المياه الحفرية والتنمية في الصحاري العربية ، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بكلية الآداب جامعة الكويت ، نشرة رقم ١٦٧ (الكويت ، أبريل ١٩٩٤م)ص ١٣ ٠

(٢٩٠) الصالح ، دور الأستشعار عن بعد في تنمية المياه الجوفية ،ص ١٨ ٠

Abstract

Mecca and geographical relation with water In Islamic Ages

There is a close relationship between the geographical nature of the city of Mecca and water, starting by name where it is believed that the name of Mecca is derived from the process of extracting the water therein as the Mak water means suck it ,that

the name of Mecca comes from , as if nature morphologies of Mecca spread mountains, valleys and the nature of the soil valleys porous allow leakage of water into it to make it form pools of water underground and formed an important source of water wells, also contributed to its environment desert hot, dry high degree of evaporation and erratic rainfall and exposed to winds carrying dust and sand, as well as the composition of the rocky underground in Mecca and the presence of cracks and crevices and spacers which was a factor in groundwater recharge for some of the wells drilled in the rock.